موعد مع الفكر الأصيل لقارئ يبحث عن الحقيقة

رئيس التحرير: **السيد علي عباس الموسوي**

مديرة التحرير: **نهى عبد الله**

المدير المسؤول: **الشيخ محمود كرنيب**

إخراج وطباعة Dbouk international For printing & general trading

لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ المعمورة ـ الشارع العام ـ مبنى جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة ـ ط:2

تلفاكس: 466740 1 00961 ـ ص.ب: 24/53

للاشتراك: 00961 76 960347

مندوبا البحرين:

* مكتبة بنت الهدى: البحرين ـ سوق واقف. هاتف: 0097333341234

* دار العصمة: البحرين ـ السنابس. هاتف نقال: 0097339214219 ـ فاكس: 0097317795025

إسلامية ثقافية جامعة تصدر كل شهر عن

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

309
Baqiatollah

في هذا العدد

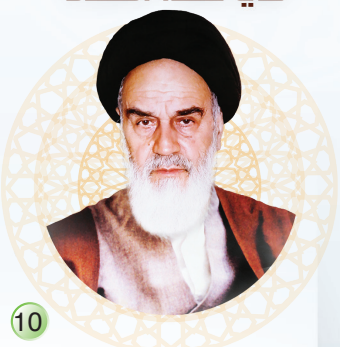

10

24

أول الكلام: وَاصْبِرْ نَفْسَكَ 4
السيّد علي عبّاس الموسوي
في رحاب بقية الله: المهديّ عجل الله فرجه: عدل القرآن 6
الشيخ معين دقيق
نور روح الله: ضيافة الله... في عالمين 10
مع الإمام الخامنئي: الدعاء قرآنٌ صاعد 13
من القلب إلى كل القلوب: القرآن الكريم هدىً وفرقان 16
سماحة السيد حسن نصر الله (حفظه الله)
منبر القادة: عليكم بدنيا عليّ عليه السلام 20
الشهيد السيّد عبّاس الموسوي (رضوان الله عليه)
لقاء الحبيب: المسيح في ليلة القدر 24
فهرس الملف: قلوبٌ في حرم دعاء كميل 29
كميل بن زياد: مستودع أسرار 30
الشيخ تامر محمّد حمزة
يَا مَنِ اسْمُهُ دَواءٌ 35
الشيخ هشام شري
وَارْحَمْ شِدَّةَ ضُرّي 40
الشيخ حسن أحمد الهادي
لأبكينَّ عَلَيْكَ بُكاءَ الْفاقِدينَ 46
الشيخ خضر ديب
فقه الولي: من أحكام تجهيز الميّت(2) 52
الشيخ علي حجازي
شخصية العدد: المحدِّثُ القمّي: صاحب المفاتيح 56
الشيخ أمين يوسف

56

13

مجتمع: حسن الظن.. لمجتمعٍ أكثر خيراً 61
تحقيق: نقاء شيت

قضايا معاصرة: السرُّ المدفون: عشقٌ ومقاومة 66
وئام أحمد

أمراء الجنة: شهيد الدفاع عن المقدّسات رضوان قاسم العطار (حيدر) 70
نسرين إدريس قازان

مراقب: حين يسخرُ منكَ الشَّيطان 74
الشيخ محمد باقر كجك

مشاركات القراء: سياسة الإمام الحسن عليه السلام : بين الثابت والمتغيّر 78
نايفة شلهوب

تغذية: لكي نصوم ونصحّ 82
سارة الموسوي خزعل

قصة: رجل النظافة الحكيم 88
الشيخ علي حمادي

أدب ولغة: كشكول الأدب 90
فاطمة بري بدير

شباب: مشكلتي: أنني أخاف من الله- هل تعلّمت الدرس الصحيح؟- 4 فوائد للعمل التطوعي 94
ديما جمعة فواز

حول العالم 98
حوراء مرعي عجمي

المسابقة 102

بأقلامكم 104

آخر الكلام: ليلةٌ مع المُفتي 112
نهى عبد الله

واصبر نفسك

السيد علي عباس الموسوي

تعطي التعاليم الدينية الإسلامية الصّبر قيمة عُليا. وهذه القيمة ترجع بالفعل إلى الطبيعة التجاذبية داخل النفس الإنسانيّة التي تعيش حالة صراع بين العقل والهوى. وعندما يكون هناك صراع يستلزم الأمر صبراً وتحمّلاً لشدائد تترافق مع المواجهة.

وأمام صراع الإنسان بين الدنيا والآخرة تشكّل الدنيا والهوى القلبي في الميل إليها طرفاً أولاً في هذا الصراع، وتشكّل الآخرة والسعي نحو الله الطرف الآخر. والنفس الإنسانيّة هي ساحة هذا الصراع.

وإذا رجعنا إلى التشريعات الإسلاميّة نجدها توفّر دائماً المقوّمات التي تسمح للإنسان بأمرين:

1- تقديم أدوات للقتال والمواجهة ليكون الانتصار للجانب الأخروي (الإلهي) على الدنيوي (الشيطاني).

2- تحصين النفس وتوفير المنعة لها أمام ما تتعرّض له من هجوم جنود الشيطان.

وفيما يرتبط بالأمر الثاني تظهر أهمية الصبر، بمعنى دعوة النفس إلى التحمّل ومخالفة الهوى والرغبات؛ لأنّ ذلك من الشدائد. فالقدرة على التحمّل تجعل هذه النفس أقوى في عملية الصراع وبهذا تكون في مأمن من الاختراق.

والتعليم القرآني يضفي عناصر داعمة لهذا الصبر ترفع من مستوى فائدته وثمرته، وتتمثّل بعناصر جمعتها آية واحدة في كتاب الله عزّ وجلّ:

أحدها: البيئة المحيطة في ساحة المعركة والقتال: لا بدّ في جانب النفس من أن تتوافر بيئة مساعدة على مغالبة الهوى الشيطاني، وذلك بأن تكونّ الجماعة المتمثلة بالصداقات والأسرة ونحوها، بيئةً ذات ارتباط دائم بالله، تذكر الله عزّ وجلّ وتتوجّه إليه بالدعاء، فلا تنظر إلى الدنيا، بل تعطي القيمة للإرادة الإلهية فقط، ولذا يكون الدعاء حالة ثابتة في حياتهم.

ثانيها: الإخلاص في العمل: هذه البيئة يجب أن تكون في حالتها الآنفة الذكر ذات إخلاص؛ أي أن تكون ممّن يريد بذلك الرضى الإلهي، ولا يتوقّع شيئاً في هذه الدنيا، وبهذا فإنّ ما له الأهمية لديهم هو ساحة القرب من الله عزّ وجلّ.

ثالثها: ترك النظر إلى الدنيا: في مقابل الارتباط بالله يجب عدم التعلّق بهذه الدنيا. ويعبّر القرآن الكريم عن النظر إلى هذه الدنيا بأنه تعدّ؛ أي تجاوز؛ فكلّ نظر إلى الدنيا يكون فيه تخلٍّ عن الآخرة، يكون الإنسان بذلك قد تجاوز حدود ما رسمه الله، ولذا يصح وصفه بالعدوان.

رابعها: الحذر من البيئة الفاسدة: وهي الأخطر على الإنسان. ويضع القرآن الكريم صفات لهذه البيئة والتي تتمثّل تارة بالانسان الصغير؛ أي الفرد، وأخرى بالإنسان الكبير؛ أي المجتمع، وهذه الصفات هي: غفلة القلب، اتباع الهوى، الخسران.

ففي التدرّج القرآني حكمةٌ بالغة، فالخطوة الأولى في السير الانحرافي عن طريق الهدى تتمثّل بغفلة القلب، بمعنى الانصراف القلبي عن الآخرة وعن أهل الآخرة الذين تقدَّم أنهم يشكلون البيئة الصالحة المرتبطة بالله. والخطوة الثانية، تتمثّل باتباع الهوى، فيصبح قائداً يسير بهذا الإنسان ويبعده عن العقل. والخطوة الثالثة المترتبة على الأمرين أن يكون مفرطاً في اتباع الهوى؛ وذلك لأنّ طبيعة الهوى أنّه لا يكفّ، بل يطلب دائماً المزيد من اللذّات والأمور الماديّة. وهذه الفكرة بتمامها جمعتها آية في كتاب الله، وهي قوله تعالى: ﴿**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا**﴾ (الكهف: 28).

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

عِـــــدْلُ الــقــرآن

الشيخ معين دقيق

يشتهر الحديث المتواتر: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقْلَيْنِ...» عن النبيّ الأكرم ﷺ، أنّه من الأدلّة العامّة على الإمامة. عند التدقيق، نجد الحديث نفسه، لا يتمّ معناه إلّا بالإيمان بعقيدة المهدويّة. كيف؟ لنبحث في دلالته.

* شهرة حديث الثقلين

بلغ هذا الحديث الشريف من الشهرة ما يُغنينا عن ذكر أسانيده والتنقيب عن مصادره؛ فقد رواه الفريقان، واعترفت به الفرقتان، وعَرَفه الخاصّ والعام، بل حفظه الصغير والكبير، فهو فاكهة الأندية، وفي مذاق الأفواه حتّى كاد أن يصل إلى حدّ المسلّمات.

وألفاظ مَتنه متعدّدة، مِمَّا يدلُّ على أَنَّه تكرّر عن رسول الله ﷺ في مواطن وأوقاتٍ متعدّدة، كحجّة الوداع، ويوم عرفة عندما اجتمع الناس، ويوم الغدير في خطبته، ومرض موته عند وصاياه لأمّته.

* نَصّ الحديث ومواقف العلماء

ومن أشهر متون هذا الحديث: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا كِتَابَ الله وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْض»[1].

لا تتمّ دلالة حديث «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ...» إلّا بالإيمان بالعقيدة المهدويّة

ذكر هذا المضمون جمعٌ كثيرٌ، منهم: أحمد بن حنبل في مسنده بأسانيد متعدّدة، والتّرمذي في سُننه، والنيسابوري في المستدرك على الصحيحين، وذكر الأخير بعد إيراده للحديث: أنَّه صحيحٌ على شرط الشيخين: البخاري ومسلم.

وقال السيّد عبد الحسين شرف الدين قَدَّسَ سِرَّهُ في مراجعاته: «والصحاح الحاكمة بوجوب التمسك بالثقلين متواترة، وطرقها عن بضع وعشرين صحابياً متظافرة، وقد صدح بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مواقف له شتّى: تارة يوم غدير خمّ، وتارة يوم عَرَفة في حجة الوداع، وتارة بعد انصرافه من الطائف، ومرّة على منبره في المدينة، وأخرى في حجرته المباركة في مرضه، والحجرة غاصّة بأصحابه»[2].

* لم ينكر الحديث إلّا واحد

قال ابن تيمية في مقام تضعيفه لحديث الثقلين ما لفظه: «سُئل عنه أحمد بن حنبل فضعّفه، وضعّفه غير واحدٍ من أهل العلم، وقالوا: لا يصحُّ»[3].

والمتُتبّع لمنهج ابن تيمية يجد أَنَّه يُطلق الدعاوى والنسب إلى أهل العلم من دون توثيقٍ لها بذكر مصدر. وهنا لم يبيّن لنا أين ذكَر أحمد بن حنبل هذا الكلام، ومَن هم أهل العلم الَّذين قالوا لا يصحّ، فكيف نعلم صدقه من كذبه؟

وقد أشرتُ آنفاً إلى أَنَّ أحمد بن حنبل ذكره في مسنده عن عدّةٍ من الصحابة منهم زيد بن أرقم، وزيد بن ثابت، وأبو سعيد الخدريّ، وذكر الهيثميّ في مجمع الزوائد أَنَّ حديث الثقلين رواه أحمد وإسناده جيّد[4]. كما وذكر الهيثميّ أيضاً أَنَّ الطبرانيّ رواه ورجاله ثقات، متطابقاً مع ما رواه أحمد بن حنبل من ناحية رجال السند وراوة الحديث[5].

كما إنَّه لو صدّقنا ابن تيمية في دعوى تضعيف أحمد بن حنبل لحديث الثقلين، لَما ضرّتنا هذه الدعوى؛ لما عرفت من تواتر الحديث، وبلوغه حدّاً نجزم بصدوره عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم. وعندما يُجزم بصدق حديثٍ لا يؤثّر ضعف بعض رواته. وذلك كما لو جاءنا مئة شخصٍ وأخبرونا أنّ السماء في الخارج تمطر، فنحن سوف نجزم بتحقّق المطر خارجاً، وإنْ كان بعض من أخبر بهذا الخبر من الضعفاء.

* بعضُ دلالات الحديث

للحديث دلالاتٌ متعددة، بمجموعها تفيد أَنَّه لا يمكن أنْ يكون له معنى صحيح إلَّا بالإيمان بفكرة المهدويّة كما يعتقدها أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام. ونقتصر في هذا المقال المختصر على ذكر دلالتين:

الأُولى: لا يخلو زمن من العترة الطاهرة

دلالته واضحة على عدم خلوّ الزمان من العترة الطاهرة؛ لأنَّه لو حصل ذلك للَزم افتراق الكتاب عن العترة، وهذا مخالفٌ لنصِّ الحديث. فالحديث يدلّ على أَنَّه متى ما وُجد القرآن لا بدّ من وجود ممثّل للعترة الطاهرة إلى جانبه؛ ليكون مصداقاً للثقل الأصغر الَّذِي لا يفترق عن الثقل الأكبر.

وليس المقصود من عدم افتراق الكتاب عن العترة، مجرّد بقاء نسل النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله من ذُرِّيّـة ابنته فاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين عليها السلام، مهما كان هذا النَّسل، بل لا بدّ لهذا النسل الباقي من أنْ يكون متأهّلاً لأنْ يَتمسّك به الناس، كما يتمسّكون بالقرآن الكريم؛ وذلك لمناسبة إطلاق الثّقل على كلٍّ من القرآن والعترة الطاهرة من جهةٍ، ومن جهةٍ أخرى هذا هو صريح ما جاء في الحديث من التعبير بـ: «تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا».

وقد تنبّه لهذه الحقيقة كثيرٌ من علماء السنّة، قال ابن حجر: «وفي أحاديث الحثّ على التمسّك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع متأهّل منهم للتمسّك به إلى يوم القيامة، كما إنّ الكتاب العزيز كذلك؛ ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض كما يأتي، ويشهد لذلك الخبر السابق: وفي كلّ خلف من أمّتي عدول من أهل بيتي»[6].

الثانية: عصمة العِترة

الدلالة على عصمة العترة التي جُعلت عِدْلاً للقرآن الكريم. والوجه في استفادة هذه الدلالة من الحديث يرجع إِلَى أمرين:

أحدهما: التعبير بنفي الضلالة عن المتمسّك بهما بشكلٍ مطلق؛ فلو كانت العترة كسائر الناس قد تُصيب وقد تخطئ، وقد تطيع وقد تعصي، لما كان المتمسّك بها مِمَّن تنتفي عنه الضلالة بشكلٍ مطلق.

ثانيهما: التعبير بعدم الافتراق بين القرآن والعترة؛ وحيث إنَّ العصمة ثابتةٌ للقرآن؛ لكونه كلام الله الَّذي ﴿**لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾ (فصلت: 42)، فلا بدّ من أنْ تكون العصمة ثابتة لعِدْلِ القرآن، وهي العترة الطاهرة؛ إذ لو لم تكن العترة معصومةً، فعندما تُخطِئ أو تُذنِبُ تكون مفارقةً للقرآن الكريم، والحال أنَّ الحديث صرّح بـ «إِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْض»؛ ضرورة أنَّ عدم الافتراق المذكور في الحديث ليس بمعنى أنَّه كُلّما وُجِدَ المصحف في مكان كان إلى جنبه واحدٌ من العترة الطاهرة، بل المقصود من عدم الافتراق: عدم الافتراق في الهدايةِ والحقّ ونفي الضلالة والباطل.

استفدنا من حديث الثقلين بقاء من يُتمسّك به من العترة الطاهرة إلى قيام الساعة وكونه معصوماً عن الخطأ والزلل

* علاقة الحديث بالعقيدة المهدوية

لا شكّ في أنَّ الأُمّة الإسلامية بجميع مذاهبها تعتقد بفكرة المهدويّة، ولم يخالف في ذلك إلَّا الشواذّ، وهم أفرادٌ قليلون. وهذه الأمّة المعتقدة بهذه الفكرة انقسمت إلى مذهبين:

1- مذهبٌ يعتقدُ بأنّ المهديّ الَّذي هو من نسل النبيّ الأعظم ﷺ سوف يولد في آخر الزمان؛ ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. وبالتالي ينكر وجوده الفعليّ في عصرنا، ويُنكر غيبته.

2- ومذهبٌ يعتقد بأنَّه كذلك من نسل النبيّ الأعظم ﷺ، وله صفاتٌ منها العصمة، وأنَّه قد وُلِدَ وغاب، وسوف يخرج في الوقت المناسب؛ ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً.

ختاماً إذا رجعنا إلى ما استفدناه بوضوح من حديث (الثقلين) من كونه يدلُّ على بقاء من يُتمسّك به من العترة الطاهرة إلى قيام الساعة والورود على الحوض، وأنَّ هذا الباقي من العترة لا بدّ أنْ يكون معصوماً عن الخطأ والزلل، فإذا رجعنا إلى هذه الدلالات لما وجدناها تنطبق إلَّا على المذهب الثاني من المذهبَين المتقدّمَين، الذي سلكه أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

الهوامش

(1) المعتبر، المحقّق الحلّي، ج1، ص23.
(2) المراجعات، السيد عبد الحسين شرف الدين، ص42.
(3) منهاج السنة، السيد علي الميلاني، ج7، ص394.
(4) مجمع الزوائد، الهيثمي، ج0، ص162.
(5) (م.ن)، ج1، ص170.
(6) الصواعق المحرقة، أحمد بن حجر الهيثمي، ج2، ص442.

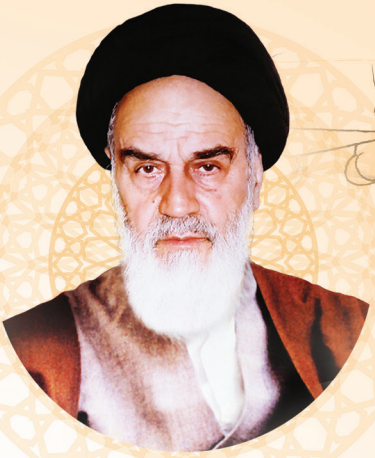

ضيافة الله... في عالمين (*)

لقد دُعينا إلى ضيافة الله. إنّ هذه الضيافة (ضيافة شهر رمضان) التي دُعيتم إليها -أيّها المؤمنون- هي ضيافة الله في عالم المادة وهي التي تجنّبنا جميع الشهوات الدنيويّة. هذه هي المرتبة الماديّة لضيافة الله. فعلى كافّة المدعوين أن يعلموا بأنّ ضيافة الله في هذه الدنيا عبارة عن التغاضي عن الشهوات، وترك ما ترغب فيه روح الإنسان الطبيعيّة، ووجوب الإقلاع عن ذلك كلّه.

* مراتب الضيافة الإلهيّة

إنّ ضيافة الله ما هي إلا ظلّ للضيافات المتحقّقة في عالم الوجود، وكلّ ما في الأمر أنّها تظهر في عالم المادة بشكل ترك الشهوات الطبيعيّة والجسمانيّة، وفي عالم المثل بشكل ترك الشهوات الخياليّة، وفي عالم بعد المُثل بشكل ترك الشهوات العقلانيّة والروحانيّة.

تتحقّق الشهوة فيّ كل مكان بشكل معيّن؛ ففي هذا العالم تتحقّق بالشكل الذي تعلمون، وفي العالم المثاليّ تكون شهوات الإنسان أكبر بكثير من شهواته في عالم الطبيعة، وكبْح جماحها أكثر مشقّة وعُسراً أيضاً. فضيافة الله هناك هي أن يدع الإنسان الشهوات، كالشهوات النفسيّة التي ينهمك بها عالمنا.

أمّا الشهوات العقلانيّة التي هي أرفع درجة من هذه الشهوات، فيجب التخلّي عنها هناك أيضاً. والشيطان موجود في جميع هذه المراتب، من أجل صدّكم عن التزوّد من هذه الضيافة؛ يصدّكم في عالم الطبيعة وفي عالم الخيال والمثل وفي عالم العقل أيضاً. والتخلّي عن الآمال العقلانيّة

أصعب من التخلّي عن غيرها. الآمال النفسانيّة الأقلّ درجة من الآمال العقلانيّة أضرمت النار في هذا العالم.

* الشهوات النفسانيّة أقوى

إنَّ جميع الحروب والنزاعات في هذا العالم، سواء ما وقع منها في نفس العائلة أم في العالم بأسره، والذي يمثّل عائلة أيضاً، تنشأ من طغيان النفس وتمرّدها.

إنّ ضيافة الله هناك التي دعينا إليها هي أن نتخلّى عن شهواتنا النفسيّة، وهذا أمر عسير جداً.

لا تطبّق ضيافة الله إلّا بالتخلّي عن ذلك كله؛ لأنّ الضيافة تعني حضور المدعوّ لدى صاحب الدعوة، وهو الله سبحانه وتعالى، ونحن على أثر هذه الدعوة نَرِد عليه جلّ وعلا. فهل تخلّينا عن شهواتنا الجسمانيّة فضلًا عن الشهوات الخياليّة والنفسيّة والعقلانية في هذا الشهر الشريف عندما وردنا هذه الضيافة؟

* هل لبّينا دعوة الله؟

هذا يرتبط بالشخص نفسه، فعليه أن يتروّى وينظر إلى ما فعل. هل لبّينا دعوة الله تعالى لمّا دعانا فحضرنا مجلسه؟ وهل استجبنا لدعوته كي نستفيد أم لا؟ كلّ هذه مراتب لتلك الضيافة، فبالإضافة إلى هذه الضيافة هناك ضيافة العارفين، فقد دعا الله الجميع إلى هذه الضيافة، فيرد العارفون والكُمّل من الأولياء أيضاً، ويستطيعون اجتياز الاختبار الذي نادراً ما يجتازه أحد. فوق كلّ هذه المراتب مرتبة سامية تخلو من الضيافة؛ فلا ضيافة ولا مضيف ولا ضيف.

* استغفار المعصوم

من ضمن ما يحمله لنا شهر رمضان قضيّة الأدعية المأثورة فيه. عندما ينظر الانسان إلى أدعية الأئمة عليهم السلام في شهر رمضان، وفي غيره يُصاب باليأس والقنوط لولا النهي عن اليأس من رحمة الله تعالى.

هذا الإمام السجاد عليه السلام بعظَمته يناجي الله -كما تلاحظون- ويخشى من المعاصي. الموضوع أكبر مما نتصوّر بكثير، وأعظم من أن يدركه فكرنا أو عقل العقلاء أو عرفان العرفاء. ولا يدرك هذه القضية سوى أولياء الله.

إنّهم يعلّموننا في هذه الأدعية، وليس معنى ذلك أنّ أدعيتهم جاءت من أجل تعليمنا فقط، بل كانت الأدعية لهم أنفسهم، فهم يخشون الله، ويقضون الليل بالبكاء والنحيب من أجل ذنوبهم.

كانوا جميعاً، بدءاً بالنبيّ ﷺ وانتهاءً بصاحب الزمان عجل الله فرجه، يخشون الذنوب، بيد أنّ ذنوبهم ليست كذنوبي وذنوبكم، أولئك وصلوا إلى مرحلة من العظمة والإدراك، فالاهتمام بالكثرة يعدّ من الكبائر لديهم.

* أمرهم عظيم

قال الإمام السجاد عليه السلام ذات ليلة: «اللهمُّ ارزُقنا التجافي عن دارِ الغرور، والإنابة إلى دارِ السرورِ، والاستعدادَ للموتِ قبلَ حلولِ الفَوتِ»[1].

الأمر عظيم. فعندما ينظر هؤلاء إلى أنفسهم ويرونها لا تعدل شيئاً أمام عظمة الله جلّ وعلا -وهذا هو واقع الأمر- يجهشون بالبكاء ويتضرّعون إليه تعالى، لذا يُنسب إلى رسول الله ﷺ أنّه قال: «وإنّه ليُرانُ على قَلبي، وإنّي لأستغفر اللهَ في اليوم والليلة سبعينَ مرّةً»[2].

كان أولئك في ضيافة الله، بل فوق تلك الضيافة، ومع حضورهم أمام الله تعالى يدعون الناس إلى التضرّع والدعاء، ويحصل لهم من ذلك استياء وتبرّم. إنّ الالتفات إلى المظاهر الإلهيّة بنظرهم -مع كونها إلهية- تعدّ من الكبائر، ومن الذنوب التي لا تُغتفر؛ لمخالفتها لذلك الغيب الذي يطمحون إليه، وهو «كمال الانقطاع إليه»؛ فهذا يمثّل دار غرور لدى الإمام السجاد عليه السلام. ملاحظة الملكوت دار غرور بالنسبة إليهم، وكذلك ملاحظة ما فوق الملكوت. هؤلاء يرومون الانقطاع إلى الحقّ تعالى بدون أن تكون هناك ضيافة، وهذا يختصّ بكُمّل أوليائه تعالى.

* الناس نيام

نسأل الله أن يرزقنا عدم إنكار هذه المقامات، فإنّ إنكارها من جملة ما يقف في وجه تقدّم الإنسانيّة، وهي حصر كلّ شيء في دائرة فهمنا فقط. الخطوة الأولى عبارة عن اليقظة، فيجب على الانسان أن يصحو؛ لأنّ الناس نيام، وعندما يحلّ الموت يستيقظون، ولكن أين هو الموت؟

المهم أن يلتفت الإنسان إلى الأمور المحيطة به، ويتمعّن في جميع أقوال أهل المعرفة؛ لأنّها أقوال علميّة، وقد وردت في الأدعية؛ فإنْ أنكرها فقد أنكر قائليها، وأنكر أقوال الأئمّة عليهم السلام من غير قصده. وهذا الإنكار يقف في وجه رقيّ الإنسان. وهذه المآرب والأهواء النفسانيّة منشأ لجميع المفاسد في العالم؛ هذه المفاسد التي تجرّ الدنيا نحو المحرقة.

أنا أدعو الله أن يوقظنا، ويهلك أعداء الإسلام، ويعرّفنا بواجباتنا في هذا العالم، وواجباتنا في العوالم الأخرى، ويهبنا مقداراً من هذه الضيافة.

الهوامش

(*) من خطاب للإمام الخميني قدس سره بتاريخ 1 شوال 1407هـ، بمناسبة عيد الفطر السعيد.

(1) إقبال الأعمال، ابن طاووس، ج1، ص402.

(2) بحار الأنوار، المجلسي، ج17، ص44.

الدعاء قرآن صاعد(*)

أيها الإخوة والأخوات الأعزاء! اعرفوا قدر هذه الليالي (ليالي شهر رمضان المبارك) وهذه الساعات، ادعوا فيها لأنفسكم واسألوا الله بتوجّه وتضرّع، وادعوا كذلك لغيركم واطلبوا من الله أن يستجيب دعاء جميع الناس. ففي مثل هذه الليالي، ليالي القدر، قد علت الأصوات تضرّعاً لله من أطراف العالم الإسلاميّ: «إِلَيكَ عَجَّتِ الأَصواتُ بِصُنوفِ اللُّغات»[1]. **هذه الأصوات المرتفعة بالبكاء والاستغاثة، تدعو لنفسها وتدعو لغيرها. لتكن إحدى دعواتكم أن يستجيب الله سبحانه وتعالى دعاء المؤمنين في هذه الليالي المباركة.**

* التأثّر يسري إلى المستمع

ينبغي أن يكون الدعاء بحضور القلب. إنّ بعض الاجتماعات التي تُعقد لقراءة الأدعية [في هذه الليالي]، هي لقاءات جميلة وجاذبة للقلب حقاً؛ فقارئ الدعاء، لا يقرأ الدعاء للمستمع وحسب، وإنما يقرأه لنفسه أيضاً. هكذا هي حال البعض، حيث يتأثّر أيضاً بالدعاء.

الدعاء هو التحدث مع الله سبحانه وتعالى، وبحسب تعبير إمامنا الخميني الجليل: «الدعاء هو القرآن الصاعد»

فإنْ عمد قارئ الدعاء إلى القراءة بطريقة وكأنّه يتحدّث بنفسه مع الله، ويرى نفسه ماثلاً أمام رب العالمين، ومستحضراً ذاته حال الدعاء، سينقل هذه الحالة إلى المستمع أيضاً.

لكن، أحياناً يكون القارئ بعيداً عن أجواء هذا العالم أصلاً، يتغنّى بقراءة الدعاء ليس إلّا... وهذا قد يشهده الإنسان بندرة، ويُعرض في بعض الأوقات على شاشات التلفاز! فلا يتوجّه ولا يتحلّى بحال الدعاء، وعندها فإنّ مستمعه أيضاً لن يصل إلى حالة الخشوع في

الدعاء؛ فلا تسيل دموع القارئ، ولا يستطيع أن يُسيل دموع المستمع، ولا يتأثّر قلبه. لذا، ينبغي ألّا تتمّ قراءة الدعاء بهذه الطريقة.

* حديثٌ مع الله

الدعاء هو التحدّث مع الله سبحانه وتعالى، وبحسب تعبير إمامنا الخمينيّ الجليل: «الدعاء هو القرآن الصاعد»[2]، وهو التحدّث مع الله.

حين تقرأ القرآن، فإنّ الله هو الذي يكلّمك، وقراءتك للقرآن هي القرآن النازل؛ لأنّ الله يتحدّث إليك، ويبيّن لك الحقائق التي تنزل من الأعلى، أمّا حين تدعو الله فأنت الذي تكلّمه، ودعاؤك، وصوتك يرتقيان صعوداً. بالتأكيد، إنّ الدعاء إذا صدر بشكل جيّد، فسوف يكون دعاءً مسموعاً، كما نقرأ في المناجاة الشعبانية: «وَاسمَع دُعائي إِذا دَعَوتُك وَاسمَع نِدائي إِذا نادَيتُك»[3].

* صلاة قلبٍ حاضر

هناك أدعية لا يسمعها الله، أي لا يعبأ بها كما نقرأ في الدعاء: «أَعوذُ بِكَ مِن نَفسٍ لا تَشبَع وَمِن قَلبٍ لا يَخشَع وَمِن دُعاءٍ لا يُسمَع»، «وَمِن صَلاةٍ لا تَنفَع»[4]. فإنّ «الصَّلاة قُربانُ كُلِّ تَقيّ»[5]، بمعنى أنها تقرّب إلى الله، والصلاة التي لا تقرّبنا إلى الله فهي لا تنفع. وبالطبع فإن عدم نفعها لا يعني أن نتركها قائلين إننا لا نصلّيها ما دامت لا تنفع.. كلا، بل لا بدّ من الصلاة وأداء هذا التكليف، ولكن اعملوا على أن تكون هذه الصلاة صلاةً نافعةً، وأن نؤدّيها بتوجّه وحضور قلب.

* فرصة الصيام

الصيام فرصة قيّمة للغاية لكم؛ بوسعها أن تجعل قلوبكم ليّنة وخاشعة كي تتمكنوا من الحديث مع الله؛ ولذا يجب الدعاء بهذه الطريقة.

إنّ الأدعية الواردة في أسحار شهر رمضان وفي لياليه، أو المختصّة بليالي القدر، أو العامة التي تُقرأ في جميع الليالي، لها قيمة بالغة. فضلاً عن المعارف والعلوم التي تنطوي عليها هذه الأدعية، فإنّ التضرّع والخشوع نفسيهما اللذين يحصلان للإنسان أثناء الدعاء، لهما قيمة عالية جداً.

الهوامش

(*) من كلمة الإمام الخامنئي دام ظله خلال لقائه جمعاً من عوائل الشهداء في ٢٠١٦/٠٦/٢٥م، الموافق للتاسع عشر من شهر رمضان المبارك في حسينية الإمام الخميني قدس سره.

(1) إقبال الأعمال، ابن طاووس، ج1، ص346.

(2) من جملتها ما ورد في الوصية السياسية-الإلهية، صحيفة الإمام، ج21، ص396.

(3) إقبال الأعمال، (م.س)، ج2، ص685.

(4) الكافي، الكليني، ج2، ص586.

(5) (م.ن)، ج3، ص265.

القرآن الكريم هدىً وفرقان(*)

سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله)

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ صدق الله العليّ العظيم (البقرة: 185-186).

إنّ شهر رمضان شهر الله، شهر ضيافة الله، شهر الصيام، والقيام، والجهاد، والقرآن، والدعاء، والعبادة، والإنابة والتوبة.

*** حفظ حرمة الشهر الكريم**

ومن وحي هذا الشهر الكريم والجليل أودّ أن أذكّر وأؤكّد على حفظ حرمة هذا الشهر المبارك، وحفظ حرمة الإسلام وحرمة المسلمين. وهذا الكلام لجميع الناس، سواء كان المخاطَب مسلماً أو لم يكن مسلماً، لأنّ من حقّ الناس بعضهم على بعض أن يحفظوا حُرُمات وكرامات بعضهم بعضاً. حتّى أولئك الذين يجدون

أعذاراً لأنفسهم في إفطار أيّام هذا الشهر أو بعض أيامه [مَن هم مرضى أو على سفر] فإنّ عليهم أن لا يرتكبوا حراماً من خلال المجاهرة بالإفطار، لأنّ في هذا معصية لله وهَتكاً لحرمة هذا الشهر المبارك. والمسلمون هم، بالدرجة الأولى، مدعوّون إلى حفظ حرمة هذا الشهر، وكرامته، وهيبته، ومعنويّته...

وهذه مسؤوليّة أخرى تضاف إلى واجب الصيام الذي أوجبه الله علينا، وكَتَبَه في هذا الشهر المبارك. وفي مقدّمة حفظ حرمة هذا الشهر أن لا نحوّل أيّامه ولياليه إلى فرصة زمنيّة تُشغل باللهو، والطرب، والرقص، والفساد والغناء وما يُسمّى -زوراً وبهتاناً- بالخيم الرمضانيّة التي لا تمتّ إلى شهر رمضان بصلة، فإنّ في ذلك هتكاً لحرمة هذا الشهر... وألّا نحوّل شهر العبادة والطاعة، والإنابة، والتوبة، والاستغفار إلى شهر للذنوب والمعاصي والآثام وتجاوز حدود المولى عزّ وجلّ. وهذه مسؤوليّة الجميع. إنّ علينا أن نستفيد من شهرنا هذا، أيامه، ولياليه، وساعاته، ودقائقه، وثوانيه حتّى آخر لحظة من لحظاته فيما يُقرّبنا إلى الله عزّ وجلّ، وفيما فيه خير دنيانا وخير آخرتنا وخير شعبنا وخير أمّتنا.

إنّ علينا أن نستفيد من شهرنا هذا، أيامه، ولياليه، وساعاته، حتّى آخر لحظة من لحظاته فيما يُقرّبنا إلى الله عزّ وجلّ

* شهر القرآن

أمّا لو عُدنا إلى الآيات الكريمة، فالآيات كما تؤكّد أنّ هذا الشهر هو شهر الصيام، تؤكّد أيضاً، وفي سياق الأمر الإلهيّ والآيات الإلهيّة، على وجوب الصوم في هذا الشهر؛ ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ**﴾ (البقرة: 183). وتستمرّ الآيات في تأكيد أنّ القرآن أُنزل في هذا الشهر هدىً للناس، وبيّناتٍ من الهدى والفرقان وأنّ القرآن أُنزل في ليلة من ليالي هذا الشهر؛ ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**﴾ (القدر: 1).

فإذا كان هذا الشهر هو شهر القرآن، فعلينا، إذاً، أن نؤدّي للقرآن حقّه أولاً، وأن نعترف، في الوقت نفسه، بأنّ كتاب الله هذا هو كتابٌ مظلومٌ بيننا ومنّا، وبأنّ قرآننا هذا سيشكونا إلى ربّنا يوم القيامة لأنّنا هجرناه، وتركناه، وابتعدنا عنه.

* القرآن علاج كلّ أمراضنا

أيّها الإخوة والأخوات، يجب أن يكون هذا الشهر بالنسبة إلينا جميعاً مناسبة عظيمة، وفرصة حقيقيّة للتعرّف إلى كتاب الله والأُنس به، وتلاوته، وتدبّر آياته وفَهمه كمقدّمة للعمل بكلّ ما جاء فيه، إن شاء الله تعالى.

فهذا القرآن هو الكتاب الإلهيّ الخالد، وهو المصدّق لما بين يديه من كُتب السماء وصُحف الأنبياء. هذا القرآن هدى، ونور مبين، وتبيان لكلّ شيء، وبيّنات الهدى، وفرقان الحقّ والباطل. هذا القرآن شفاء الصدور، وربيع القلوب، كتاب الهداية، والصراط المستقيم. حالنا مع هذا القرآن، أيّها الإخوة والأخوات، كحال المرضى الذين يسكنون في جوار طبيب وفي بيوتهم الدواء، ولكنّهم هجروا الطبيب وهجروا الدواء وأصرّوا، بجهلهم وغفلتهم وسوء حالهم، على أن يبقوا في المرض، مرضى العقول والأرواح والأنفس الأمّارة بالسوء.

في هذا القرآن علاج كلّ أمراضنا وكلّ ما يمكن أن نتصوّره من سوءٍ فينا وكلّ ما يمكن أن نتصوّره من حاجة ومن سؤال. فهذا القرآن الإلهيّ فيه تبيان كلّ شيء، وهو الكتاب الخالد الأبديّ الذي سيرد الحوض مع عترة رسول الله ﷺ يوم القيامة.

حالنا مع هذا القرآن، كحال المرضى الذين يسكنون في جوار طبيب وفي بيوتهم الدواء، ولكنّهم هجروا الطبيب والدواء

لتكن في شهرنا هذا الأولويّة الأكيدة في أعمالنا العباديّة للقرآن، وأنا لا أقصد أن نغفل الأمور الأخرى ولكن لنُعطِ للقرآن أولويّته الكبيرة، لنتلُهْ ونقرأ آياته ونتأمّل فيها ونتدبّر عند تلاوته.

* تفكّروا عند تلاوته

إنّ تلاوة آية من آيات القرآن أو سورة من سُوره أو خَتمه في هذا الشهر يختلف عن أيّ تلاوة في أيّ زمن آخر... ليكن هذا أولويّتنا. ولا بدّ في ذلك من التلاوة المتأمّلة، والمتدبّرة، والهادئة، والمتّعظة، والمُعتبرة، والمستفيدة. وهذا ما أكّده القرآن نفسه وأكّده علينا رسول الله الأعظم ﷺ. يجب أن تكون الأولويّة في أعمالنا الثقافيّة التركيز على القرآن، والتعريف به في الجلسات، والدروس، واللقاءات، والمحاضرات، والندوات، والخُطب، والمواعظ... وتعليم تجويده، وتفسير كلماته، وتركيز مفاهيمه. وعندما نستمع إلى القرآن من حناجر القرّاء بالصوت الجميل الحسن، وهو ما يحبّ الله تعالى، أن تُتلى آياته بصوتٍ جميلٍ وحسن، حين نستمع إلى الآيات والكلمات، أن نتوجّه بكلّ عقولنا وقلوبنا لهذا

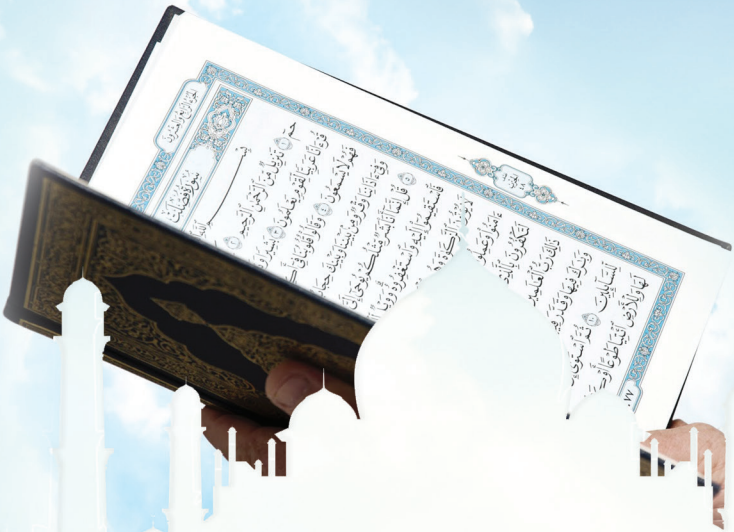

الصوت، ولما ينطق به هذا الصوت، لتستفيد القلوب وتزهر الروح ويعتبر العقل. فليكن استماعنا استماع المتدبّرين، المتأمّلين، المتفكّرين. وفي الوقت نفسه استماع الملتذّين بكلام الحبيب، المستأنسين بآياته التي تُرنَّم على آذاننا بأصوات جميلة وحسنة.

* عليكم بالقرآن عند الفتن

أختم بكلمة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دون شرحها مع الدعوة إلى التأمّل بها والاعتبار منها. يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نحن في كلّ عصر، وفي كلّ مرحلة مبتلون بالفتن الملتبسة التي يضيع فيها الحقّ، ويشتبه فيها على كثير من الناس: «فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن، فإنّه شافع مشفّع وماحلٌ مُصدّق. مَن جعله أمامه قاده إلى الجنّة، ومَن جعله خلفه ساقه إلى النار. وهو الدليل يدلّ على خير سبيل وهو كتاب تفصيل وبيانٍ وتحصيل، وهو الفصل ليس بالهزل، وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم، ظاهره أنيق وباطنه عميق، له تخوم وعلى تخومه تخوم، لا تُحصى عجائبه ولا تُبلى غرائبه، فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة»، إلى أن يقول: «فإنّ التفكّر حياة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور يُحسن التخلّص ويُقلّ التربّص»[1]. المتفكّر يمشي بالقرآن، هو النور الذي يمشي به في ظلمات الحياة. ولكن، الذي يتفكّر بالقرآن لا يكفي أن يتلوه دون أن يعمل به، وأيضاً لا يكفي أن نعمل به دون أن نتلوه. نحن بحاجة إلى كلا هذين الأمرين.

الهوامش

(*) كلمة ألقاها سماحته في مسجد الإمام الرضا عليه السلام، خلال افتتاح الأمسيات القرآنيّة لشهر رمضان المبارك من عام 1418هـ

(1) الوافي، الكاشاني، ج9، ص1701

عليكم بدنيا

عليه السلام (*)

الشهيد السيّد عبّاس الموسوي (رضوان الله عليه)

من المسائل المهمّة التي ينبغي لنا أن نتعرّف إليها من خلال رؤية أمير المؤمنين عليه السلام لها هي مسألة النظرة إلى الحياة الدنيا، وفي المقابل، إلى الحياة الآخرة. ما معنى الدنيا؟ وكيف يجب أن يتعامل الإنسان المؤمن معها؟ هل يجوز له أن يتعلّق بها؟ هل يجوز له أن يُطلّقها ويهجرها بالكامل؟ كيف نظرَ الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى هذه الدنيا؟ كيف تعامل معها؟ وبماذا أمر أصحابه، وشيعته، والمسلمين من حوله على مستوى التعاطي معها؟

* نظرة الماديّين إلى الدنيا

إنَّ النظرة الجامعة على مستوى كلّ النظريّات غير الدينيّة، وفي نظرة الماديين بشكلٍ عامّ، أنّ الدنيا هي الدار الأساس وهي المستقرّ، وهي البداية والنهاية. فلا دار بعد هذه الدار. الجامع المشترك بين هذه النظريّات كلّها، التي مهما اختبأَتْ وراء عناوين جميلة وبرّاقة، هو عبادة المادّة، وعبادة ما يصنعه الإنسان بيده.

مثلاً، النظريّة الماركسيّة تحاول أن تُخفي نظريّاتها خلف الحديث عن الوضع الاقتصاديّ، وآلة الإنتاج أو وسيلة الإنتاج. تحاول أن تُفبرك نظريّات اقتصاديّة ظاهرها جميل. وهكذا الفلاسفة الماديّون أو أصحاب النظريّات والمذاهب الأخرى، يقدّمون نظريّات، لكن في النتيجة تفضي إلى أن يتّخذ الإنسان إلهاً من دون الله عزّ وجلّ.

* عبدوا ما صنعوا

إذا أخذنا أمثلة من الواقع، في الأزمنة القديمة، كنّا نقول ما أسخف إنسان الجاهليّة يعبد شيئاً صنعه بيده ويسجد له. كنّا نتّهم هذا الإنسان بعقله، بتخلّفه. كيف تعبد شيئاً أنت تصنعه بيدك؟ بعض القبائل والعشائر، أيام الجاهليّة، كانت تصنع تمثالاً من التمر فتعبده، وفي أيّام المجاعة تأكله! وهذا أصبح موضع سخرية تاريخيّة أيضاً!! ما أصنعه بيدي يجب أن يعبدني، لا أن أعبده. أمّا بالنسبة إلى عصرنا الحاضر، وفي الوقت الذي نستهزئ فيه بأمثال هؤلاء الناس ونقول لهم: لِمَ تعبدون ما تصنعون؟ نجد الناس يسجدون للدرهم والدينار. أليست الأموال من صنع يدك؟ هذه الصناعة التي تصنعها أنت بيدك تتحكّم بك كما تريد.

إنَّ النظرة الجامعة على مستوى كل النظريّات غير الدينيّة بالنسبة إلى الحياة الدنيا أنها هي الدار الأساس وهي البداية والنهاية

كثير من الناس يحدّدون مسار حياتهم على أساس المال. إذا كنت أيها الإنسان العاقل تسخر من إنسان الجاهلية؛ لأنّه عبد ما صنعه بيده، فإنّ الدرهم، والدولار، والدينار، أموالٌ أنت صنعتَها بيديك فلِمَ تعبدها؟ تقول لبعض الناس: يا أخي، لماذا تنتسب إلى الحزب الفلانيّ؟ يقول: أنا أعرف أنهم جماعة منحرفون، فسقة، وليسوا من جماعة الحق، لكن ماذا أفعل؟ يوجد راتب... يعني هذا الراتب (المال) هو الذي جعلك عبداً! سواءٌ على مستوى التنظير الفلسفي للارتباط بالدنيا، أو على مستوى المسار العملي للناس، تجد أنّ الناس لا يفكّرون إلّا دنيويّاً، ويرون البداية والنهاية في الدار الدنيا.

* نظرة عليّ عليه السلام إلى الدنيا

أما الدنيا من منظور عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فإنّنا نقرأ في الروايات: «الدنيا مزرعة الآخرة»[1]. وفي نهج البلاغة، يوضّح لنا عليّ بن أبي طالب عليه السلام أهمية الدنيا، ويشجّعنا على الارتباط بها، ولكن الدنيا التي يراها هو عليه السلام، لا التي يراها المنحرفون عن الحقّ؛ فيقول عليه السلام: «إنّ الدنيا دار صدقٍ لمن صَدَقَها، ودار عافيةٍ لمن فهم عنها، ودار غنىً لمن تزود

منها، ودار موعظةٍ لمن اتعظ بها. مسجدُ أحباء الله»، الدنيا «مسجد أحبّاء الله، ومهبط وحي الله، ومتجر أولياء الله، اكتسبوا فيها الرحمة، وربحوا فيها الجنة»[2]. يقول الإمام عليّ عليه السلام لا تذمّوا هذه الدنيا، الدنيا جميلة، لكن لمن عرف كيف ينظر إليها، فالدنيا مسجد أحبّاء الله.

أولاً: ترابها مسجد وطهور

رسول الله وحبيبه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم، كان تراب الدنيا عنده مسجداً وطَهوراً. وكان يحُبّ أن يتنقّل على هذه الأرض من مكانٍ إلى مكان، ليسجد هنا، ويسجد هناك، ثم يأمر الناس مِن حوله وأصحابه بأن يكثروا، من أماكن سجودهم على هذه الأرض؛ لأنّ كل بقعةٍ يسجدون عليها تشهد لهم يوم القيامة، فهي مسجد أحبّاء الله.

ثانياً: مهبط وحي الله

الدار الدنيا مهبط وحي الله. ولو كانت داراً نجسة لم تستحقّ أن يتوافد إليها الأولياء، وأهل الآخرة أحباء الله، فلماذا كان الملائكة يتسابقون للنزول إليها؟ إن جبرائيل عليه السلام والملائكة ينزلون في ليلة القدر إلى الدار الدنيا، فهي مهبط وحي الله وهي متجر أولياء الله.

ثالثاً: تجارة مربحة

لقد حضّنا علي بن أبي طالب عليه السلام على أن نتاجر مع الله في هذه الدار، فقال: «تجارةٌ مربحة يسّرها لهم ربهم». ويقول عليه السلام عن الدار الدنيا: «من أبصر بها بصّرته»، قال الله تعالى: ﴿**رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾ (آل عمران: 191). هذه الدار الدنيا بسماواتها، وأرضها، ونجومها تستطيع أن تجعلها متجراً لآخرتك. أنت تقرّر فيها مصيرك. وهنا المسألة الأساسية والقرار المصيري بمجرَّد أن يتوفاك

الله عز وجل، تعجز عن أخذ أيِّ قرار، فقط تتمنى: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً﴾ (المؤمنون: 99-100). بعفوك، بمغفرتك، بكرمك، أعدْني إلى الدار الدنيا. لكن الله تبارك وتعالى لا يجيبك؛ لأنّه تعالى قد أعطاك زمناً واسعاً للتوبة، وأنعم عليك بنعمٍ كثيرة، مع ذلك، هذه النعم كلّها، وهذه الفرص كلّها التي أعطاها الله لعبده المؤمن، لم يستفد منها.

علي بن أبي طالب عليه السلام يريد منّا أن نرتبط بهذه الدنيا، التي تُشكّل ممراً إلى الله، إلى الجنة. ترتبط بالدنيا، لأنها تجعلك قادراً على عبادة الله، فتتحول مثل هذه الدنيا حقيقةً إلى نور.

* أتغترّ بالدنيا ثم تذمّها؟

بعض الناس -بشكلٍ عام- يسخر من هذه الدنيا، ويذُمها، لكنّه في واقع الأمر من أكثر الناس حبّاً لها وتعلّقاً بها، تقول الرواية إنّ علياً عليه السلام سمع شخصاً يسُبُّ الدنيا ويذمُّها، فنظر إليه، وقال: «أيُّها الذّام للدنيا المغترّ بغرورها، المخدوع بأباطيلها، أتغترُّ بالدنيا ثم تذمُّها؟ أنت المتجرِّم عليها أم هي المتجرّمة عليك؟»[3]. من الذي تجرَّم على الآخر؟ هي دنيا جميلة، أتت إليك كنعمة من نعم الله عز وجل، ثم طالبتك بأن تكون عابداً لله فيها، ولتكون في خدمة الإنسان، كخليفة لله. هذه النعمة الإلهيّة العظمى، سخّرتَها لمطامعك، حرّفتها عن مسارها الطبيعي. أأنت المتجرِّم عليها أم هي المتجرّمة عليك؟

هـذه الـدار الـدنيا بسماواتـها، وأرضـها، ونجومـها تستطيـع أن تجعلـها متجراً لآخرتك. أنت تقـرّر فيها مصيـرك

* «يا دنيا غرّي غيري»

وفي المقابل، الدنيا التي أراد الله وأراد علي بن أبي طالب عليه السلام أن نفرَّ عنها بعيداً، وذمّها أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة: «يا دنيا طلقتكِ ثلاثاً»، «يا دنيا غري غيري، فحبلك على غاربك، قد انسللتُ من مخالبك، وأفلتُّ من حبائلك»، الدنيا التي طلّقها عليُ بن أبي طالب عليه السلام هي تلك التي أرادها يزيد بن معاوية، والتي أرادها عمر بن سعد.

عندما نعرف نظرة علي بن أبي طالب عليه السلام إلى الحياة الدنيا، كيف نُقيِّم واقعنا؟ هل أنت في موقع طاعة الله عز وجل؟ وإذا كنتَ في موقع الطاعة، هل أتمَمت الطاعة بين يدي الله عزّ وجل؟

الهوامش

(*) من خطبة الجمعة التي ألقاها سماحته في تاريخ 1988/8/5م.

(1) شرح أصول الكافي، المازندراني، ج1، ص154.

(2) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ج4، ص32.

(3) (م.ن)، ج4، ص32.

المسيح في ليلة القدر(*)

﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ (سورة القدر).

كان الشتاء قارساً، والثلج والجليد يُغطّيان الطرقات، لكنّ دفء شهر رمضان قد بلغ أوجَهْ. لقد انقضت ليلتا التاسع عشر والحادي والعشرين من هذا الشهر، اللّيلتان اللّتان يُحتمل أن تكون إحداهما ليلة القدر. وها نحن في اللّيلة الثالثة والعشرين، الليلة التي يُرجّح أن تكون هي ليلة القدر أكثر من اللّيلتَيْن السابقتَيْن، ولذلك فهي بالنسبة إلى كلّ مسلم أهمّ ليلة في السنة. لكننا تبلغنا: لديكم زيارات لعوائل الشهداء الليلة!

*** مصير السنة في ليلة...**

هي ليلةٌ يُكتب فيها مصير السّنة القادمة بتمامه للنّاس. ولو أنّ مؤمناً علم قدر هذه اللّيلة لأمكنه من خلال الدّعاء والمناجاة والطلب من اللّه أن يؤثّر في هذا المصير. إنّه أمر أولياء الله أن يبقى المؤمنون في هذه اللّيلة مستيقظين، ويحيوها بذكر الله والعبادة والدعاء.

يُخيّم على هذه اللّيالي أيضاً شيء من الحزن والعزاء. فهذه هي اللّيلة الخامسة الّتي نذرف فيها الدمع لمصابنا بأمير المؤمنين عليّ عليه السلام الذي ضُرب رأسه الشريف واستشهد في مثل هذه الأيام.

*** فكرة تشغل بالي**

لطالما شغَلتني في ليالي القدر هذه الفكرة: ما الّذي يدعو به ويطلبه جناب السيّد القائد في هذه اللّيلة؟ وحيث إنّني أعمل في مكتبه، وأرى وأسمع وأقرأ قسماً من القضايا المتعلّقة به، يقلّ صبري في ليالي القدر، وتكون جعبتي مملوءة بالحاجات. وفي ظلّ هذه الأوضاع الحسّاسة في البلد وفي العالم، وحيث إنّه لم يبقَ من ليالي القدر إلّا ليلة واحدة، كان

ينبغي أن يُقدّر وقت هذه اللّيلة لحظة بلحظة. الغفلة ممنوعة ولو بأدنى مقدار.

*** أيّ الأعمال يختار؟**

لقد عقدت الأمل على هذه اللّيلة، ووضعتُ برنامجاً وجدولة زمنيةً لإحيائها. وأُفكّر مجدّداً في أنّني أنا اللّاشيء، لديّ كلّ هذه الحاجات في هذه اللّيلة وأضع لنفسي برنامجاً، فكيف بقائدنا الّذي تشغله كلّ الهواجس والهموم بشأن الثورة والبلد والعالم الإسلامي. هو الذي عليه أن يعبُر بسلامةٍ بهذه السفينة وسط هذا الطوفان والفتن، كيف تكون حاله؟ وما هو البرنامج الذي وضعه لليلته هذه؟ ومن بين كلّ الأعمال والعبادات الخاصّة بهذه اللّيلة، أيّ عمل قد وجده هو المقرّب إلى اللّه أكثر؟

لطالما شغَلتني في ليالي القدر هذه الفكرة: ما الّذي يدعو به ويطلبه جناب السيّد القائد في هذه اللّيلة؟

*** عظمة ليلة قدر القائد**

جلستُ على سجّادة الصلاة في الغرفة الأكثر هدوءاً في المنزل، وقبل البدء بالأعمال رُحت أُفكّر في عظمة ليلة القدر، وعظمة ليلة قدر السيد القائد. وفجأة، رنّ جرس الهاتف، إنّه من المكتب. يقولون إنّ لدينا برنامج زيارة منازل عوائل الشهداء هذه اللّيلة.

عجيب! اللّيلة! اللّيلة التي ينبغي أن نمضيَها في العبادة! ألا يُمكن أن يؤجّلوا هذا البرنامج إلى ليلة الغد مثلاً؟ هل حقّاً ينبغي أن نذهب في هذه اللّيلة الثالثة والعشرين التي هي أهمّ ليالي السنة!

بحزنٍ واغتمام من ضياع هذه الفرصة، أجرّ خُطاي بتثاقل إلى المكتب. أتوجّه لجلب مصاحف للعوائل الّتي سنزورها. قالوا لي: لا حاجة إلى ذلك. تعجّبت كثيراً، ففي هذه الليلة يضع الجميع القرآن على رؤوسهم، أليس من الواجب أن نحمل معنا المصاحف إلى عوائل الشهداء؟ يقولون: إنّ العوائل الّتي سنزورها الليلة أرمنيّة. عجيب! لم أكن ملتفتاً أبداً إلى

أنّ القائد وفي هذه الأيام من شهر كانون الثاني، والتي هي أيام السنة الجديدة الميلاديّة، يزور عادةً منازل الشهداء المسيحيّين.

* رأيته فذهب حزني

تسير سيّارتنا خلف سيّارة السيّد الخامنئي دام ظله، وتمرّ أمام ناظري مشاهد العزاء في المدينة وأرى الناس يتوجّهون إلى المساجد فيزداد حزني وغمّي. وأنا في خضمّ هذه الأفكار نتوقّف. وحينما أرى القائد وأُسلّم عليه، تتنحّى كلّ هذه الأفكار جانباً. لقد هيْمنت أجواء حضوره وملأت فراغ قلبي.

بعد كلّ تلك السنوات من مرافقته، منذ أيّام ما قبل الثورة وإلى اليوم، لم تكن رؤية هذا الوجه بالنسبة إليّ عاديّة أو متكرّرة. في كلّ مرّة يرتجف قلبي وأشعر بالخشوع عند رؤيته.

* زيارة عائلة الشهيد

نسير خلف خطى السيّد القائد وهو يصعد درج أحد المنازل، فمنزل عائلة الشهيد في الطبقة الثانيّة. نلتفتُ إلى وجود شهيدَيْن في هذه الأسرة، أب وابن. وكلاهما قد سقط شهيداً في الهجمات المسلّحة للمنافقين في شوارع طهران.

يقف أمامنا شابٌّ في الثالثة والعشرين، لا بدّ من أنّه ابن الشهيد أو أخو الشهيد. يُجيب بدهشةٍ وذهول على سلام السيّد ويُصافحه بشدّة.

ندخل المنزل لنرى سيّدةً في الستينيّات من عمرها، ترتسم على وجهها ابتسامة عريضة لرؤية القائد. تُرحّب زوجة ووالدة الشهيد بالقائد عدّة مرّات وبارتباك: «أهلاً وسهلاً بكم. يا ألف أهلاً وسهلاً». وتُرشد القائد إلى غرفة الاستقبال.

لا يزال الشاب مذهولاً ووالدته في حبور. وتُرافق السيّد الخامنئي إلى غرفة الاستقبال.

* صور الشهداء

في غرفة الاستقبال، جلس القائد على إحدى الكنبات وقد وُضعت أمام الكنبات طاولةٌ عليها صورتان للشهيدَيْن موسسيان[1].

بمجرّد أن جلس القائد وقعت عيناه على الصورتين أمامه فقال:

- حسناً. عرّفونا إلى صاحبي هاتين الصورتين.

كان يهمّ بالقيام لالتقاط الصورتين، فيُبادر ابن الشهيد بسرعة إلى حمل الصورتين عن الطاولة وتقديمهما إليه.

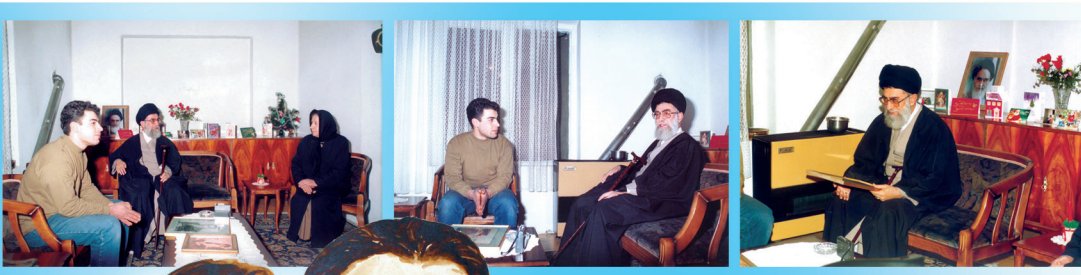

أوّل صورة هي صورة لأب العائلة، يتأمّل القائد الصورة ويقول لوالدة الشهيد:

- هل استشهد هو أولاً أم ابنكم؟

- ابني أولاً، تجيب الوالدة.

يضع «السيّد» صورة الوالد «هايقان موسسيان» جانباً، ويحمل صورة الابن الشهيد «إدموند موسسيان».

في لقاءاته مع عوائل الشهداء، ينظر سماحة القائد إلى صورة الشهيد وكأنّه يعرفه من قبل. هذا العمل البسيط نفسه؛ أيْ مشاهدة صورة الشهيد، هو بمثابة مواساة لعائلته الّتي تتحسّر لرؤيته، ولا تستطيع النظر إليه إلّا عبر الصورة.

- أين استشهد يا سيّدة؟

لقد استشهد ولدي في الشارع، وزوجي في الزقاق الّذي نعيش فيه...

يضع القائد الصورة على الطاولة ويتناول مجدّداً صورة الأب، وينظر إليها ويقول: «أسأل الله أن يمنّ عليكم بالأجر والصبر، وأن يجعل هذه المصائب الّتي نزلت بكم وسيلة للقرب المعنويّ، ويُهدّئ من روع قلوبكم. إن شاء الله تكون سبباً ليمتلئ قلبكم بالنور الإلهيّ والرحمة الإلهيّة».

في لقاءاته مع عوائل الشهداء، ينظر سماحة القائد إلى صورة الشهيد وكأنّه يعرفه من قبل وهذا يشكّل مواساة لعائلته

* مظلوميّة شهداء الإرهاب

يُعلم من النظر إلى وجه والدة الشهيد كم عانت طوال هذه السنوات! وكم هرمت! لقد خسرت هذه الأم في أقلّ من ثلاثة أشهر كلّ سند وملجأ ومعين.

شهيدا هذا البيت هما شهيدا الإرهاب ولهما مظلوميّة خاصّة. فشهيد الإرهاب قد تمّ قتله بأخسّ صورة خالية من المروءة، وحتى إنّه لم يملك فرصة الدفاع عن نفسه.

أجواء المنزل هي أجواء عيد الميلاد. في زاوية غرفة الاستقبال طاولة قد وُضِعَتْ عليها أطباق من المكسّرات والحلوى والشوكولا والفواكه المجفّفة.

- أسأل الله أن يكون عيد ميلاد حضرة السيّد المسيح مباركاً عليكم، يقول السيد القائد، ثم ينظر إلى أمّ الشهيد ويشير إلى الابن الشابّ ويسأل: كم كان عمره عند استشهاد والده؟

- كان ابن ثلاث سنوات. الآن عمره ثلاث وعشرون سنة.

القائد حسّاس بشأن كيفية تمضية أبناء الشهداء مرحلة الشباب ومتابعتهم للدراسة، ويجد لزاماً عليه أن يوصي بضرورة استثمار نعمة الشباب

في العادة، القائد حسّاس بشأن كيفية تمضية أبناء الشهداء مرحلة الشباب ومتابعتهم للدراسة، ويجد لزاماً عليه أن يوصي هذا الشاب بروح أبويّة بضرورة استثمار أهم رأسمال بين يدَيْه وهو نعمة شبابه:

- لم يتأخّر الوقت بعد على دراستك. فبمجرّد أن تسنح الفرصة تابع الدراسة. ينبغي أن تعرفوا أهميّة عمر الشباب. بعض الشباب يُضيّعون سنوات شبابهم في اللّذائذ الآنيّة وهي ليست شيئاً حتّى يُصرف لأجلها عمر الشباب الثمين. ينبغي أن يصرف الإنسان سنوات شبابه في ما له قيمة وفي ما يبقى.

أثناء حديث السيّد مع الشابّ، تُحضّر الأمّ الشاي والحلوى بطعم الزعفران. يتناول منها السيّد ويشكرها.

* أسعدْت قلوبنا

في ختام الزيارة، يرجع القائد إلى ابن الشهيد حتّى يلتصق به تقريباً ويسأله عن اسمه الأول. وبعد أن يسمع الجواب، يهزّ برأسه ويُكرّر اسم الشاب مرّات عدّة وكأنّه يقول ما أجمل هذا الاسم!

ثمّ وبوقفة منحنية، وبكلتا يديه يُقدّم لابن وأخ الشهيد، ولأمّه هدية، ويقول:

- تفضّلا، هذه بعنوان عيديّة.

تشكر الأم والابن السيّد القائد على الهديّة، وعلى تشريفه منزلهما وإدخال السرور إلى قلبَيْهما.

الهوامش

(*) رواية عن حضور الإمام الخامنئي دام ظله، في منزل الشهيدَيْن هايقان وإدموند موسيسيان، في تاريخ 1999/01/01م. من كتاب: المسيح في ليلة القدر، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.

(1) الشهيد هايقان موسسيان شهيد الإرهاب في طهران، تاريخ الاستشهاد: 1981/09/03م، والشهيد إدموند موسسيان شهيد الإرهاب في طهران، تاريخ الاستشهاد في 1981/06/13م.

بقية الله

قلوبٌ في حرم

دُعاءُ كميل

- كميل بن زياد: مستودع أسرار
- يَا مَنِ اسْمُهُ دَواءٌ
- وَارْحَمْ شِدَّةَ ضُرّي
- لأبكينَّ عَلَيْكَ بُكاء الْفاقِدينَ

كميل بن زياد
مستودع أسرار

الشيخ تامر محمّد حمزة

إذا كانت قيمة كلّ امرئ ما يحسنه، فالمرء قيمته بالعلم الذي أخذه، ويزداد كمالاً بلحاظ عمّن أخذه، وكيف أخذه، ولما أخذه. وإذا غسل العلم بدموع الخشية، فلا تلومنّ صاحبه إذا أصابته الغشية حين دعائه؛ وذلك لجمال مُعانقِهِ، ولكمال مُصافِحِه، ولجلالة مُحدِّثِهِ، فهو أشرف موجود وأكمل وجود، فكيف بمن عجن نور علمه بوضاءة دمه؟ فهؤلاء ارتقوا في الدنيا منبراً، وقد تأوّه عليّ عليه السلام شوقاً لرؤيتهم، وفي الآخرة سكنوا محراباً، وقد تأوهوا شوقاً لرؤية جمال خالقهم، ومن بعض هؤلاء كميل بن زياد.

* من هو كميل؟

كميل بن زياد بن نهيك بن هيثم النخعي. كانت ولادته في اليمن، وقيل إنّها كانت قبل الهجرة النبويّة بعدّة سنوات. ترعرع في عائلة من أكبر القبائل المعروفة هناك، وينتسب إليها جماعة من خُلَّص شيعة عليّ عليه السلام، أمثال: مالك الأشتر، وهلال بن نافع وغيرهما... ثم أقام مع معظم أفراد القبيلة في الكوفة بعد الإسلام. وقد نقل «الحرّاني» في تحفه أنّه كان من أكابر أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، واعترف به المؤالف والمخالف[1].

لكنّ ما قيل ونقل في تاريخ ولادته قبل الهجرة غير دقيق، لأنّ كميلاً استشهد عام 82هـ وكان له من العمر سبعون عاماً؛ فبناءً عليه، يكون تاريخ ولادته سنة 12 للهجرة، فهو من التابعين، وليس من الصحابة. وقيل

إنه عاش مائة عام، وقد شَهد صفّين، وكان شجاعاً فاتكاً وزاهداً عابداً[2].

* من ثقات الأمير عليه السلام

جاء ذكر كميل بن زياد في جلّ الكتب الرجاليّة والتاريخيّة، وعند الفريقين قديماً وحديثاً، ولم تختلف كلمات التبجيل مضموناً، وإن اختلف التعبير لفظاً، وهاكم بعض ما كتب عنه:

1- قال عنه الشيخ المفيد في الاختصاص «من السابقين المقرّبين من أمير المؤمنين»، وعـدّه الشيخ الطوسي في «أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وفي أصحاب الإمام الحسن عليه السلام»، وأما البرقي فقد عدّه من «أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام»[3].

2- ونقل العلامة المامقاني عن الذهبي أنّه كان «شريفاً، مطاعاً، ثقةً، عابداً على تشيّعه، قليل الحديث»[4].

3- وقال العلامة الأميني أيضاً: «كان شريفاً في قومه»، ووثّقه ابن سعد وابن معين والعجلي وابن عمار، وذكره ابن حبان في الثقات[5].

* يا كميل...

لقد شملت عناية أئمة أهل البيت عليهم السلام بشيعتهم في الكثير من وصاياهم النورانيّة، ولذا نجد أمير المؤمنين عليه السلام قد اختار صاحبه كميلاً ليكون بحقّ مجمعاً لجملة من الوصايا الشريفة، وسنشير إلى مجموعة منها:

1- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «يا كميل، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أدّبه الله عزّ وجلّ وهو أدّبني وأنا أؤدّب المؤمنين وأورث الأدب المكرمين. يا كميل، ما من علم إلّا وأنا أفتحه، وما من شيء إلّا والقائم يختمه. يا كميل، ذريّة بعضها من بعضها والله سميع عليم. يا كميل، لا تأخذ إلّا عنّا تكن منّا. يا كميل ما من حركة إلّا وأنت محتاج فيها إلى معرفة»[6].

2- في الطبري، بإسناده المتّصل إلى محمّد بن إسحاق، قال: قال عليه السلام: «يا كميل، لا رخصة في فَرض ولا شدّة في نافلة. يا كميل، إنّ الله عزّ وجلّ لا يسألك إلّا عمّا فرض، وإنّما قدّمنا عمل النوافل بين أيدينا للأهوال العظام والطامّة يوم القيامة»[7].

لشدة اهتمامه بكميل، أوصاه أمير المؤمنين عليه السلام وهو على فراش الموت: «يا كميل، لا تجالس المنافقين ولا تصاحب الظالمين»

3- قال عليه السلام له: «يا كميل، مُرْ أهلك أن يروحوا [السير بعد الظهر] في كسب المكارم، ويدلجوا [السير في أول الليل] في حاجة من هو نائم، فوالذي وسع سمعه الأصوات، ما من أحد أودَع قلباً سروراً إلّا وخلق الله من ذلك السرور لطفاً، فإذا نزلت به نائبة جرى إليها كالماء في انحداره حتّى يطردها عنه كما تطرد غريبة الإبل».

4- لشدّة اهتمامه بكميل أوصاه وهو على فراش الموت: «يا كميل، لا تجالس المنافقين ولا تصاحب الظالمين، لكي لا يشملك غضب الله»[8].

* احفظ عني ما أقول

أيّ قلب كان ينطوي عليه كميل بن زياد حتى يتشرّف بوسام المستودع لأسرار أمير المؤمنين عليه السلام؟ وقد دلّ على ذلك مجموعة وقائع تاريخية تبيّن لنا تخصيص الأمير عليه السلام لـ«كميل بن زياد» بمجموعة من الأسرار، فهو من العلماء الذين قال عنهم علي عليه السلام: إن ها هنا (وأشار إلى صدره

الشريف) لعلماً جماً لو أصبتُ له حملة. يقول كميل بن زياد أخذ بيدي أمير المؤمنين عليه السلام فأخرجني إلى الجبّان: فلمّا أصحر، تنفّس الصعداء ثم قال: يا كميل، إنّ هذه القلوب أوعية، فخيرها أوعاها، فاحفظ عنّي ما أقول لك، الناس ثلاثة: عالم ربّاني، ومتعلّم على سبيل نجاة، وهمج رعاع، أتباع كلّ ناعق، يميلون مع كلّ ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق...[9].

* دعاء كميل

زخر هذا الدعاء بالمعاني العرفانيّة والأنوار الروحانيّة، التي لم يطّلع عليها ولم تُشرق إلّا في قلب من وفّقه الله ليعيش عالم الغيب وهو في عالم الشهادة. وهنا يقول كميل: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام ساجداً يدعو بهذا الدعاء في ليلة النصف من شعبان[10]. وهو المعروف بدعاء الخضر. وهذه الأدعية تشتمل على المعاني العميقة، والتي يعجز عن الإتيان بها غير المعصوم، ولذا فإسنادها في بطنها، ومن لم يغنه المضمون لإثبات الصدور، فلا ينفعه وثاقة الثقات.

* كلمة حقّ

لقد نقل التاريخ مواقف جريئة ممزوجة بالعزّة والكرامة لكميل بن زياد، حينما واجه طاغيتين، بثبات وجرأة وفي موقفين منفصلين، هما: معاوية والحجاج.

أما الموقف الأول، فقد حدث بعدما أبعده الخليفة الثالث مع مجموعة من أصحابه، كمالك وصعصعة وجندب وغيرهم عن الكوفة، فخرجوا، ولمّا صاروا إلى كنيسة مريم، أرسل إليهم معاوية، فجاؤوا ودخلوا عليه، فقال لهم معاوية: يا هؤلاء اتقوا الله! ولا تكونوا كالذين تفرّقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البيّنات، ثم سكت، فبادره كميل -وكان أحدثهم سنّاً- قائلاً: ﴿**فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحقّ بإذنه**﴾، فنحن أولئك الذين هداهم الله، فقال

معاوية: كلا يا كميل... فأجابه: يا معاوية، لولا أنّ عثمان وفّق منك بمثل هذا الكلام وهذه الخديعة، لما اتّخذك لنا سجناً. ثم أكمل المناظرة مالك الأشتر، وسكت كميل[11].

* كميل بن زياد شهيداً

والموقف الثاني كان عندما وقف كميل في وجه الحجاج، وقد أدّى ذلك إلى شهادته المباركة؛ إذ بعد أن وُلّي الحجاج طلب كميل بن زياد أن يأتيه، فتوارى عن الأنظار، وعلى إثر ذلك حُرم قومه عطاءهم، فلمّا رأى كميل ذلك قال: أنا شيخ كبير قد نفدَ عمري، لا ينبغي أن أحرم قومي عطيّاتهم، فخرج فدفع بيده إلى الحجاج، فلما رآه قال له: لقد كنت أحبّ أن أجد عليك سبيلاً، فقال له كميل: لا تصرف عليّ أنيابك ولا تهدم علي، فوالله ما بقي من عمري إلّا مثل كواسل الغبار، فاقضِ ما أنت قاض، فإنّ الموعد الله وبعد القتل الحساب. ولقد خبرّني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنّك قاتلي، فقال له الحجّاج: الحجة عليك إذن، فقال كميل: ذاك إن كان القضاء إليك، قال: ... اضربوا عنقه، فضربت عنقه[12].

ولقد جاور كميل أمير المؤمنينفي مدفنه، حيث قبره الشريف في جوار مرقد الأمير عليه السلام في الثويّة، وهي موضع قرب النجف بينها وبين الكوفة. فكميل كان ظلّاً مصاحباً له في حياته، وهكذا سيكون في جملة المبيضّة وجوههم حول المنبر النوراني الذي يعتليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام في ساحة المحشر.

الهوامش

(1) تحف العقول، ابن شعبة الحراني، ص169.
(2) الغارات، إبراهيم الثقفي، ج2، ص944.
(3) معجم رجال الحديث، الخوئي، ج14، ص128.
(4) الوافي بالوفيات، الصفدي، ج24، ص278.
(5) الغدير، الأميني، ج9، ص46.
(6) مستدرك الوسائل، النوري، ج17، ص267 و268.
(7) بحار الأنوار، المجلسي، ج74، ص273.
(8) مستدرك سفينة البحار، النمازي الشهرودي، ج90، ص190.
(9) (م.ن)، ص110.
(10) مصباح المتهجد، الطوسي، ص844.
(11) الأعلام من الصحابة والتابعين، حسين الشاكري، ج3، ص116.
(12) البحار، (م.س)، ج42، ص148.

يَا مَنِ اسْمُهُ دَوَاءٌ

الشيخ هشام شرّي

لا شكّ في أن «دعاء كميل»، الذي علّمه أمير المؤمنين عليه السلام للصحابي الجليل كميل بن زياد، مدرسة عظيمة، لطالما خرّجت عباد الله الصالحين، الذين أنسوا بترنّمه كل ليلة جمعة، ولطالما شكّل جسر عبور للتائبين إلى رحاب رحمة الله الواسعة أيضاً، ونالوا من فيضه العظيم.

يحوي هذا الدعاء من الكنوز ما لا ينضب، ومن المَعين ما لا يجفّ ولا يضمحل. وفي طيّاته لمن قرأه بقلبه وفكره مضافاً إلى لسانه، إشاراتٌ في معرفة الله تعالى والتعلّق بعزّ ربوبيّته.

* في دعاء كميل: الكمال واحد والنور واحد

«**يَا مَنِ اسْمُهُ دَوَاءٌ وَذِكْرُهُ شِفاءٌ**...». عندما يصرّح الدعاء بأن ذكر الله تعالى هو شفاء، فهذا يعني أن ذكر الله ليس طريقاً لحصول الكمال؛ بل هو «عين الكمال» بحسب العوالم والمراتب التي يتحقّق فيها. وأما اسم الله فهو دواء «**يَا مَنِ اسْمُهُ دَوَاءٌ**»؛ أي هو الوسيلة التي يتحقّق من خلالها ذكر الله تعالى، فأسماء الله تعالى ليست شيئاً إضافياً أو جزءاً تتشكّل منه الذات الإلهيّة؛ لأنّ الله تعالى أحدٌ صمد غير مركّب، وإنّما هي أبواب يدخل من خلالها العبد إلى ساحة ذكر الله تعالى. وما تنوّع الأسماء وتكثّرها إلا بسبب تنوّع القابليات وتكثّرها، فالذي يلتفت إلى فقره يحصل لديه ذكر الله تعالى، لكونه الغنيّ، والذي يلتَفت إلى ضَعفه يحصل لديه ذكر الله تعالى لكونه القويّ، والذي يلتفت إلى ذُلّه يحصل

لديه ذكر الله تعالى لكونه العزيز... وإلّا فالكمال واحد والنور واحد والفيض واحد.

*** ساحة أسماء الله**

ما دام الإنسان فقراً محضاً وحاجة دائمة، فلن يجد شيئاً يمكن أنْ يحقّقه أو أنْ يقوم به بمعزل عن الله تعالى وبدون توفيق منه سبحانه، لذلك نجد في دعاء كميل «**وَبِأَسْمائِكَ الَّتي مَلأَتْ أَرْكانَ كُلِّ شَيء**». فركن البناء هو الزاوية التي يستند إليها البناء ويقوم بها، فكلّ ما هو قائم ومتحقّق ليس سوى مظهر من مظاهر أسماء الله تعالى، فما هي هذه المظاهر والأمور التي ملأتها أسماء الله تعالى؟ نشير فيما يلي إلى بعض ما ورد منها في دعاء كميل:

يعلمنا دعاء كميل كيف نتوجه إلى الله تعالى ليبدّل القبح إلى الحسن

1- العباد وترميم نقصهم وذنوبهم:

فشوائب الذنوب والعيوب هذه، التشريعيّة منها والتكوينيّة، تقابلها أسماء الله تعالى من جهات ثلاث:

أ- ستّار عيوب القبائح عن الخلق: حيث يقول في الدعاء: «**وَلا لِقَبَائِحِي سَاتِراً... غيرك**»، «**وكُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيَّ مِنْ وَرَائِهِمْ وَالشَّاهِدَ لِمَا خَفِيَ عَنْهُمْ وَبِرَحْمَتِكَ أَخْفَيْتَهُ وَبِفَضْلِكَ سَتَرْتَهُ**». ولا ينحصر القُبح بمخالفة الشرع والانحراف عن جادة الحق، بل حتّى مَن التزم جادّة الحق لا يخلو عمله من قبح ناتج عن الجهل الذي قد يرفع

يا نور يا قدوس يا أول الأولين ويا آخر الآخرين

التكليف، ولكنّه لا يرفع الآثار الطبيعيّة والتكوينيّة للسلوك، وقد يكون قبحاً خَلقياً له علاقة بعوارض الجسم... كلّ هذه العيوب التي لا حَصر لها تُسقط الإنسان من أعين الخَلق وتجعله وضيعاً ذليلاً أمامهم لو اطلعوا عليها، فهو بحاجة ماسّة إلى من يستر عليه هذه العيوب.

يأخذنا دعاء كميل إلى هذا الاسم الإلهي العظيم (ستّار العيوب) الذي لم يكتفِ بسترها عن عيون البشر، بل إنّه يسترها حتّى عن الملائكة الموكلين بحفظ أعمال العباد!

ب- غفّار الذنوب: «لا أَجِدُ لِذُنُوبِي غَافِراً... غيرك».

إنّ الذنوب، سواء كانت ذنوباً عن تقصيرٍ يستحقّ المذنب عقاباً على فعلها أو كانت ذنوباً عن قصور نتيجة ضعف قابليّة الإنسان، وتدرّجه في مراتب الكمال، وهذه الأخيرة وإنْ كانت لا تستوجب عقاباً لكنّها تبقيه بعيداً عن ساحة القرب الإلهي، لا يمكن تجاوزها والشفاء منها إلا باللجوء إلى «الغفّاريّة».

ج- مبدّل القبيح حسناً: «ولا لِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِيَ الْقَبِيحِ بِالْحَسَنِ مُبَدِّلا غَيْرَكَ لا إِلَهَ إلا أَنْتَ».

الستر والغفران أمران مهمّان وضروريّان جداً، ولكن الفضل الإلهي لا يتوقّف عند هذا الحد، فستر العيوب رغم ضرورته وأهميّته إلّا أنّه لا يغيّر حقيقة وجودها، وغفرانها لا يتجاوز مَحوها، فلا يطالب بها، ولكن أن تتبدّل النقائص إلى كمالات والعيوب إلى جمال، هذه هي النعم الإلهيّة بأبهى صورها. يعلمنا دعاء كميل كيف نتوجه إلى الله تعالى ليبدّل القبح إلى الحسن.

2- فقر العباد وضعفهم:

على الإنسان أن يطوي مسيرة تكامله من جهة، وأن يلبّي حاجاته العمليّة والطبيعيّة من جهة أخرى، حيث تقابلها أسماء الله من جهات عدّة، نشير إلى بعضها:

أ- سَعة عطفه ورحمته: «وَعَلَيَّ فِي جَمِيعِ الأُمُورِ عَطُوفاً».

هذا المقطع يشير إلى أنّ الحاجة إلى عطف الله تعالى ورحمته لا تنقطع ولا تنحصر في أمر دون غيره، بل الإنسان بحاجة إلى عطف الله تعالى في جميع أموره كبيرها وصغيرها؛ لأنّ مالك الأمر الكبير هو نفسه مالك الأمر الصغير، ولو خلّينا وأنفسنا فإننا لا نقدر على أصغر الأمور، «**يَا إِلَهِي وَسَيِّدِي وَمَوْلايَ وَمَالِكَ رِقِّي يَا مَنْ بِيَدِهِ نَاصِيَتِي**». فالإنسان مملوك لغيره ذاتاً، فما دام مملوكاً ذاتاً وضعيفاً كذلك فهو بحاجة إلى من يستند إليه، وليس هناك إلّا الله تعالى مالك كلّ مملوك.

ما دامت الأسماء مقدّسة فهي تحتاج إلى جهة طهارة في القلوب، يمكن أن تشرق من خلالها، لا أقلّ من طُهر التوجّه القلبي

ب- لطفه ورعايته: «وَكُنِ اللّهُمَّ بِعِزَّتِكَ لِي فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ [فِي الْأَحْوَالِ كُلِّهَا] رَؤُوفاً».

يعني هذا الكلام أنّ الإنسان يعاني من مشكلة أخرى وهي تبدّل الأحوال، فالإنسان قد يكون قادراً -بما أولاه الله تعالى- على التأقلم مع بعض الظروف المحيطة والالتفات إلى مخاطرها ومواجهة شراكها ومكائدها، ولكنّ كثرة الأحوال وتبدّل الظروف قد تجعله غير قادر على التأقلم معها، ومعرفة مكامنها، وبالتالي يفقد القدرة على القرار الحكيم والسلوك المستقيم عند عروض هذه العوارض. وهنا تأتي لتُدركنا رأفة الله تعالى، الرؤوف بعباده، فيجعل تغيّر الأحوال وقسوتها ضمن حدود وانسياب يسهل على الإنسان التعامل معها، ولولا هذا اللطف الإلهي لأخذتنا الأرض من تحتنا والسماء من فوقنا وما كان لنا إلّا الذهول والضياع!

3- علمه بفقر العباد وخاصّتهم:

إنّ الجهل من أعظم مصائب الإنسان في الدنيا، حيث يشتبه بين ما فيه مصلحته وما فيه ضرره، فيستجلب الضرر وهو يحسبه مصلحة وغنيمة!

ومن جهة أخرى، يشتبه في معرفة نفسه، فيتصوّر نفسه غنياً غير محتاج، فيصاب بالعجب والتكبّر، ويصل إلى الطغيان ﴿**كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى**﴾ (العلق: 6-7)، فعلى الإنسان أن يلتفت إلى جهله، ويلجأ إلى العالم الذي لا يعزب عن علمه شيء، ويتوسّل إليه، ويتوكّل عليه، ليدفع كلّ ضرّ وفاقة، من خلال البصيرة وغيرها من التوفيقات «**يَا عَلِيما بِضُرِّي [بِفَقْرِي] وَمَسْكَنَتِي يَا خَبِيراً بِفَقْرِي وَفَاقَتِي**».

* حيث تشرق أسماء الله في القلوب الداعية

على الإنسان أن يختار اللجوء إلى هذه الأسماء، واستحضارها في قلبه، والتمسّك بها، لتكون شفاء يوصله إلى ذكر الله تعالى، وهذا الاختيار يأتي من خلال شرطين أساسيّين مذكورَين في دعاء كميل:

الأول: «**يَا نُورَ الْمُسْتَوْحِشِينَ فِي الظُّلَمِ**». فالنور الإلهي يُدرك من استوحش من ظلمات المعاصي فنفرَ واشمأزّ قلبه منها. أمّا من أنس بالمعاصي وأقبل بجوارحه وجوانحه عليها، وتعلّق قلبه بها، فلن يكون محلاً لنور أسماء الله تعالى.

الثاني: «**لَكِنَّكَ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُكَ**» فما دامت الأسماء مقدّسة فهي تحتاج إلى جهة طهارة في القلوب، يمكن أن تشرق من خلالها، لا أقلّ من طُهر التوجّه القلبي الصادق إلى أسماء الله تعالى، فإنه تعالى سيقابله بالرضا السريع «**يَا سَرِيعَ الرِّضَا**» والرحمة والتوفيق «**ارْحَمْ مَنْ رَأْسُ مالِهِ الرَّجاءُ وَسِلاحُهُ الْبُكاءُ**»، ويدفع عنه النواقص ويمده بالكمالات «**يَا سَابِغَ النِّعَمِ يَا دَافِعَ النِّقَمِ**».

فإذا تحقّق هذان الشرطان، ستشرق أسماء الله الحسنى في قلب الداعي، وتأخذ بيده لتدخله في ركب هداة قافلة دعاء كميل «**أَتُسَلِّطُ النَّارَ... عَلَى قُلُوبٍ اعْتَرَفَتْ بِإِلَهِيَّتِكَ مُحَقِّقَةً، وَعَلَى ضَمَائِرَ حَوَتْ مِنَ الْعِلْمِ بِكَ حَتَّى صَارَتْ خَاشِعَةً**».

وارحم شدّة ضرّي

الشيخ حسن أحمد الهادي(*)

قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (غافر: 40).

الدعاء إقبال العبد على الله. ولا يوجد في العبادات عبادة تقرّب الإنسان إلى الله أكثر من الدعاء. روي عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام يقول: «عليكم بالدعاء، فإنّكم لا تتقرّبون بمثله»[1].

«وإنّ لحظات الدعاء، ومناجاة الله، والتضرّع إلى خالق هذا الكون والجمال، والمُطمئِن الوحيد للقلوب والأرواح، وقاضي الحاجات، هي أفضل وأنجع وأجمل وأنفع لحظات حياة الإنسان. وعلى الرغم من أنّ للدعاء والمناجاة فوائد عظيمة وباقية، إلّا أنّ التقرّب إلى ذات الحقّ تعالى وطلب رضاه، وتبييض صفحة الأعمال الملوّثة بالذنب والغفلة، أو لوث الحياة المادّية، تبقى أفضل ما يحصل عليه المرء بالدعاء. والدعاء يقرّب الإنسان من الله عزّ وجلّ، ويجعل المعرفة في قلبه ثابتة مؤثّرة؛ فهو يقوّي الإيمان...» الإمام الخامنئي دام ظله[2].

* أدعية أهل البيت عليهم السلام أكمل الأدعية

إنّ الأدعية الأفضل والأكمل، من حيث المضمون وأسلوب خطاب المولى عزّ وجلّ، هي التي ورَدتنا عن طريق أهل البيت عليهم السلام. يقول الإمام الخامنئي دام ظله: «إنّ هذه الأدعية التي ترون، هي أدعية أمير المؤمنين عليه السلام المعتادة. إنها دعاء وتضرّع وإنابة أمير المؤمنين عليه السلام منذ أيّام شبابه... أحدها دعاء كميل[3] الذي تقرأونه ليالي الجمعة. سألتُ إمامنا العظيم الراحل قدس سره: أيّ الأدعية تفضّلون وتعظّمون أكثر من بين هذه الأدعية الموجودة؟ فتأمّل وقال: أحدها دعاء كميل، والآخر المناجاة الشعبانيّة... في هذين الدعاءين (دعاء كميل والمناجاة الشعبانية) مضامين غير عاديّة. هذان الدعاءان ليسا للقراءة فقط؛ يعني ليس الهدف أن يجري هذه الكلمات على لسانه؛ هذا أمر سطحي وصغير جدّاً، بل يجب أن يتعرّف القلب إلى هذه المفاهيم؛ يجب أن يدخل القلب إلى هذا الحرم. إنّ الغاية المنشودة من هذه المعاني الرفيعة والمضامين المميّزة المصوغة بهذه الألفاظ الجميلة، هي أن تأخذ مكانها في قلب الإنسان»[4].

* دعاءٌ عجيب

يقول الإمام الخامنئي دام ظله: «دعاء كميل دعاءٌ عجيبٌ؛ فالدعاء يبدأ بالاستغفار، والقَسَم على الله بعشرة أشياء: «**اللّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ بِرحَمتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيء...**»[5]، يقسم على الله برحمته، بقدرته، بجبروته -بعشر من صفات الله الكبرى- ثم بعد أن يقسم على الله بهذه الصفات العشر، يقول: «**اللّهُمَّ اغفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتِي تَحْبِسُ الدُّعاءَ**»[6]. يذكر أمير المؤمنين عليه السلام خمسة أنواع من الذنوب أمام الله: الذنوب التي تحبس الدعاء، الذنوب التي تُنزل البلاء و... فالدعاء من أوّله استغفار؛ ويدوم هذا الاستغفار إلى آخر الدعاء. إنّ المضمون الأساس في دعاء كميل هو طلب المغفرة والعفو. إنّها مناجاة

محرقة في طلب العفو من الله. هذا هو أمير المؤمنين عليه السلام وهذا هو الاستغفار»[7].

* صور علاقة العبد بربّه في الدعاء

بناءً عليه، يمكن أن نفهم العلاقة بالله تعالى في ضوء دعاء كميل من خلال الصور الآتية:

1- إقبال القلب على الله:

وهو من أهمّ شروط الاستجابة، فإنّ حقيقة الدعاء في إقبال القلب على الله. روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ الله عزّ وجلّ لا يستجيب دعاءً بظهر قلب ساه»[8]. فـ(اللهو) و(السهو) و(القسوة) من الحجب والعوائق التي تعيق القلب وتمنعه من الإقبال على الله.

وهذا ما نلاحظه في مطلع دعاء كميل حيث يفتتح عليه السلام دعاءه بذكر رحمة الله التي وسعت كل شيء، ليرتقي بقلبه إلى عزّته وعظمته التي ملأت كلّ شيء، ويعلن تصاغره أمام سلطان ربّه سبحانه وتعالى. قال عليه السلام: «**اَللّهُمَّ اِنّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْء، وَبِقُوَّتِكَ الَّتي قَهَرْتَ بِها كُلَّ شَيْء، وَبِسُلْطانِكَ الَّذي عَلا كُلَّ شَيء**».

2- الخضوع وترقيق القلب:

إذا أراد الإنسان أن يصيب دعاؤه الاستجابة فلا بدّ من أن يطلب رقّة القلب، ويسعى إلى ذلك.

فعن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال: «إذا رقّ أحدكم فليدعُ؛ فإنّ القلب لا يرقّ حتى يخلص»[9].

ونلحظ مثل هذه الصورة في المقاطع الأخيرة في دعاء كميل حيث يتعطّف عليه السلام ربّه، طالباً حاجته من جود الله وكرمه ورحمته، وهو ما يولّد حالة الذكر الدائم والمستمر عند العبد الداعي.

يقول عليه السلام: «**وَجُدْ لي بِجُودِكَ... وَمُنَّ عَلَيَّ بِحُسْنِ إجابَتِكَ... فَإنَّكَ قَضَيْتَ عَلى عِبادِكَ بِعِبادَتِكَ، وَأَمَرْتَهُمْ بِدُعائِكَ، وَضَمِنْتَ لَهُمُ الإجابَةَ**».

ولهذا ينصب عليه السلام وجهه، ويرفع يديه إلى الله، متيقّناً الاستجابة ودوام الرجاء، فيقول عليه السلام: «**فَإلَيْكَ يا رَبِّ نَصَبْتُ وَجْهي وَإلَيْكَ يا رَبِّ مَدَدْتُ يَدي، فَبِعِزَّتِكَ اسْتَجِبْ لي دُعائي وَبَلِّغْني مُنايَ...**».

3- الإقرار بالذنوب:

ورد في دعاء كميل: «**اَللّهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتي تَهْتِكُ الْعِصَمَ، اَللّهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتي تُنْزِلُ النِّقَمَ... اَللّهُمَّ اغْفِرْ لي كُلَّ ذَنْب اَذْنَبْتُهُ، وَكُلَّ خَطيئَة أَخْطَأْتُها**».

ربي إلهي من لي غيرك أسأله كشف ضري والنظر في أمري

تؤثر الذنوب في حياة الإنسان في أمرين رئيسين:

الأول: تحجب الإنسان عن الله، فلا يتمكّن الإنسان من الإقبال على الله والتوجه إليه.

الثاني: تحجب الدعاء عن الصعود إلى الله؛ لأنّ الدعاء إذا صعد إلى الله تتمّ الإجابة من عند الله، فلا شحّ في ساحة الله، وإنّما المشكلة في الدعاء عند عدم وصوله إلى الله.

والملاحظ أنّ الإمام عليّاً عليه السلام يذكر خمسة أنواع من الذنوب مع آثارها المترتّبة عليها في الدنيا، لعلّ أبرزها أنّ الذنوب تمنع الإنسان من الدعاء، وقد تحبس الدعاء عن الصعود إلى الله.

لهذا على الداعي أن يعترف بذنوبه مقراً مذعناً تائباً عمّا اقترفه من خطايا وعمّا ارتكبه من ذنوب. عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّما هي المدحة، ثم الثناء، ثم الإقرار بالذنب، ثم المسألة، إنّه واللّه لا خرج عبد من ذنب إلّا بالإقرار»[10].

ولهذ نجد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يلحّ في الدعاء المروي عن كميل بن زياد بقوله: «**وَقَدْ أَتَيْتُكَ يا**

إلهي بَعْدَ تَقْصيري وَإِسْرافي عَلى نَفْسي، مُعْتَذِراً نادِماً مُنْكَسِراً مُسْتَقيلاً مُسْتَغْفِراً مُنيباً مُقِرّاً مُذْعِناً... (إلهي) فَاقْبَلْ عُذْري وَارْحَمْ شِدَّةَ ضُرّي...».

4- بناء العلاقة الصحيحة مع الله تعالى:

من أهمّ فوائد الدعاء معرفة الله، والإيمان بسلطانه المطلق وقدرته المطلقة على تحقيق ما يطلبه عبده منه.

ورد عن رسول الله ﷺ: «لو عرفتم الله حق معرفته، لزالت لدعائكم الجبال»[11]. ومن المعرفة أن يعرف الداعي أنّ الله قريب منه، وهو أقرب إليه من حبل الوريد، ويحول بينه وبين نفسه. يقول تعالى: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ**﴾ (البقرة: 186).

وهذا ما نلحظه بوضوح في فقرات دعاء كميل، وهذه نماذج منها، يقول عليه السلام:

- «وَأَسْأَلُكَ بِجُودِكَ أَنْ تُدْنِيَني مِنْ قُرْبِكَ، وَأَنْ تُوزِعَني شُكْرَكَ،

- اَللّهُمَّ إِنّي أَسْأَلُكَ سُؤالَ خاضِعٍ مُتَذَلِّلٍ خاشِعٍ أَنْ تُسامِحَني وَتَرْحَمَني وَتَجْعَلَني بِقِسْمِكَ راضِياً قانِعاً وَفي جَميعِ الأَحْوالِ مُتَواضِعاً،

- يا سَيِّدي فَأَسْأَلُكَ بِعِزَّتِكَ أَنْ لا يَحْجُبَ عَنْكَ دُعائي سُوءُ عَمَلي وَفِعالي، وَلا تَفْضَحْني بِخَفِي مَا اطَّلَعْتَ عَلَيْهِ مِنْ سِرّي».

5- التربية على حسن الظن بالله:

حسن الظن بالله من شُعب معرفة الله تعالى أيضاً. والله تعالى يعطي عباده بقدر حسن ظنّهم به ويقينهم بسَعَة رحمته وكرمه؛ ففي الحديث القدسي: «أنا عند ظن عبدي بي، فلا يظنّ بي إلّا خيراً»[12].

وعن رسول الله ﷺ: «ادعوا الله، وأنتم موقنون بالإجابة»[13].

وعلى الداعي أن لا يقنط من رحمة اللّه، ولا يستبطئ الإجابة، فيترك الدعاء؛ فيكون بذلك أشبه بالزارع الذي بذَر بذراً فجعل يتعاهده ويرعاه، فلمّا استبطأ كماله وإدراكه تركه وأهمله. وعليه، يجب على الداعي أن يفوّض أمره إلى الله، وأن يحمل تأخّر الإجابة على المصلحة والخيرة التي حباها إيّاه مولاه، وأن يبسط يد الرجاء معاوداً

الدعاء لما فيه من الأجر الكريم والثواب الجزيل. فحسن الظنّ المطلق بالله تعالى، من الصور الرائعة والجميلة في دعاء كميل. يقول عليه السلام:

«فَهَبْني يا إلهي وَسَيِّدِي وَمَوْلايَ وَرَبّي صَبَرْتُ عَلى عَذابِكَ فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَلى فِراقِكَ، فَبِعِزَّتِكَ يا سَيِّدي وَمَوْلايَ أُقْسِمُ صادِقاً لَئِنْ تَرَكْتَني ناطِقاً لأَضِجَّنَّ إِلَيْكَ بَيْنَ أَهْلِها ضَجيجَ الآمِلينَ (الآلِمينَ) وَلأَصْرُخَنَّ إِلَيْكَ صُراخَ الْمُسْتَصْرِخينَ، وَلأَبْكِيَنَّ عَلَيْكَ بُكاءَ الْفاقِدينَ، وَلأُنادِيَنَّكَ أَيْنَ كُنْتَ يا وَلِيَّ الْمُؤْمِنينَ».

ويكمل في مورد آخر قائلاً:

«... هَيْهاتَ ما ذلِكَ الظَّنُّ بِكَ وَلاَ الْمَعْرُوفُ مِنْ فَضْلِكَ وَلا مُشْبِهٌ لِما عامَلْتَ بِهِ الْمُوَحِّدينَ مِنْ بِرِّكَ وَإِحْسانِكَ...».

* الدعاء مفتاح كلّ رحمة

الدعاء مظهر فقر البشر المطلق إلى الغنيّ المطلق؛ وكلّما أدرك الإنسان مدى فقره وحاجته، وكان في عمله مصدّقاً لهذه المعرفة، فإنّ دعاءه لخالق الكون ومناجاته إيّاه وأُنسه به سيكون أكثر وأشدّ تأثيراً. وقد ورد في النصوص الإسلاميّة التعبير عن العلاقة بين الدعاء والإجابة؛ فعن الإمام علي عليه السلام: «الدعاء مفتاح الرحمة»[14].

الدعاء إذاً هو المفتاح الذي نفتح به خزائن رحمة الله التي لا نفاد لها. عن الإمام الصادق عليه السلام: «أكثر من الدعاء، فإنّه مفتاح كلّ رحمة، ونجاح كلّ حاجة، ولا يُنال ما عند الله إلّا بالدعاء، وليس باب يكثر قرعه إلاّ يوشك أن يفتح لصاحبه»[15].

الهوامش

(*) أستاذ في جامعة المصطفى ﷺ العالمية، لبنان.
(1) بحار الأنوار، المجلسي، ج93، ص293.
(2) الإمام الخامنئي، خطبة صلاة الجمعة، 1998/12/25م.
(3) مفاتيح الجنان، عباس القمّي، ص92.
(4) الإمام الخامنئي، (م.س).
(5) مفاتيح الجنان، (م.س).
(6) (م.ن).
(7) خطبة صلاة الجمعة، 1997/1/31م.
(8) شرح أصول الكافي، المازندراني، ج10 ص242.
(9) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج4، ص1120.
(10) الكافي، الكليني، ج2، ص351.
(11) ميزان الحكمة، الريشهري، ج2، ص43.
(12) بحار الأنوار، (م.س)، ج90، ص305.
(13) (م.ن)، ج74، ص173.
(14) (م.ن)، ج90، ص300.
(15) (م.ن)، ج74، ص295.

لأبكينّ عليك بكاء الفاقدين

الشيخ خضر ديب

«فَـكَيْـفَ احْتِمـالي لِبَلاءِ الآخِـرَةِ؟!». في ليالي الجمعات المباركة وليالي القدر في شهر رمضان، تجتمع قلوب المؤمنين لمناجاة الله ودعائه، وإذا بهم يجدون أنفسهم في موقف مهيب، يستحضرون الآخرة والحساب، ليجنح بهم «دعاء كميل» خـارج الخوف من العذاب باتجاه خـوف أرقـى... من الـفـراق. وتبدأ القلوب تلهج بالاستغفار وتتعلّم التوبة. وينتهي الدعاء هكذا كل ليلة مباركة لنعود إلى الدنيا بهمّة أكبر. اقرأ معنا تلك الجمل لعلّها تَحْضُرُنا آخر الأجل.

اللهم اقبل عذري وارحم شدة ضري وفكني من شدة وثاقي

* ما هكَذَا الظَّنُّ بِكَ!

عندما يدعو الإنسان قائلاً: «**وَلَـيْـتَ شِعْري يا سَيِّدي وَإِلهي وَمَوْلايَ، أَتُسَلِّطُ النّارَ عَلى وُجُوه خَرَّتْ لِعَظَمَتِكَ ساجِدَةً، وَعَلى أَلْسُن نَطَقَتْ بِتَوْحيدِكَ صادِقَةً، وَبِشُكْرِكَ مادِحَةً، وَعَلى قُلُوب اعْتَرَفَتْ بِإِلهِيَّتِكَ مُحَقِّقَةً، وَعَلى ضَمائِرَ حَوَتْ مِنَ الْعِلْمِ بِكَ حَتّى صارَتْ خاشِعَةً، وَعَلى جَوارِحَ سَعَتْ إِلى أَوْطانِ تَعَبُّدِكَ طائِعَةً وَأَشارَتْ بِاسْتِغْفارِكَ مُذْعِنَةً، ما هكَذَا الظَّنُّ بِكَ وَلا أُخْبِرْنا بِفَضْلِكَ عَنْكَ يا كَرِيمُ**»، فهو في الوقت الذي يعترف للنفس بتقصيرها وعبوديّتها، يلقّنها عدم اليأس من رحمة الله تعالى وكرمه، ثمّ يكلّم النفس، من طرف خفي، لتلقينها واجباتها العليا حتى يستأهل التفضل من الله بالمغفرة، وهذا ما يشوّق المرء إلى أن يرجع إلى نفسه فيعمل ويؤدّي تلك الواجبات[1].

* كَيْفَ أَصْبِرُ عَلى فِراقِكَ؟

وورد في الدعاء نفسه أسلوبٌ آخرُ من الاحتجاج: «**فَهَبْني يا إِلهي وَسَيِّدي وَمَوْلايَ وَرَبّي صَبَرْتُ عَلى عَذابِكَ فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَلى فِراقِكَ، وَهَبْني (يا إِلهي) صَبَرْتُ عَلى حَرِّ نارِكَ فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَنِ النَّظَرِ إِلى كَرامَتِكَ**». وهذا فيه تلقين للنفس بضرورة الالتذاذ بقرب الله تعالى ومشاهدة كرامته وقدرته، حبّاً له وشوقاً إلى ما عنده، إلى درجة أن يبلغ تأثير (إبعاده وتركه في النار)، في نفسه أعظم من العذاب وحرّ النار، فلو فرض أن الإنسان تمكّن من أن يصبر على حرّ النار، فإنه لا يتمكّن من الصبر على فراق معشوقه وسيّده ومـولاه. كما تفهمنا هذه الفقرات أن هذا الحب والالتذاذ بالقرب من المحبوب المعبود خير شفيع للمذنب عند الله؛ لأن يعفو ويصفح عنه[2].

وهنا يذكر السيد عبد الأعلى السبزواري جملة ينبغي التوقف عندها: «في هذه الفقرة دلالة على أشديّة نار الفراق من نار جهنم، مع أنّها نار تطّلع على الأفئدة»[3].

* لا أَجِدُ مفرّاً غيرك

«وَقَدْ أَتَيْتُكَ يا إلهي بَعْدَ تَقْصيري وَإِسْرافي عَلى نَفْسي مُعْتَذِراً نادِماً مُنْكَسِراً مُسْتَقيلاً مُسْتَغْفِراً مُنيباً مُقِرّاً مُذْعِناً مُعْتَرِفاً لا أَجِدُ مَفَرّاً مِمّا كانَ مِنّي...».

هذه الحالات التي يذكرها الإمام عليه السلام على نوعين: قسم منها فيه حالة قلبيّة محضة مثل (الندامة، والانكسار)، وهي أمور قلبيّة لا تحتاج إلى بيان... وقسم آخر فيه إبراز وبيان، كجلمة: «**مُقِرّاً مُذْعِناً مُعْتَرِفاً**»؛ فالمؤمن يعيش حالتين: حالة الندامة الباطنيّة، وحالة إظهارها والاعتراف بها! فالحالة التي يريدها الإمام منّا، هي هذه الحالة من «الاستكانة والندم الباطني».

المؤمن يعيش حالتين: حالة الندامة الباطنية وحالة إظهارها والاعتراف بها

* لأضِجَّنَّ إِلَيْكَ ضَجيجَ الآمِلينَ

«فَبِعِزَّتِكَ يا سَيِّدي وَمَوْلايَ أُقْسِمُ صادِقاً لَئِنْ تَرَكْتَني ناطِقاً لأَضِجَّنَّ إِلَيْكَ بَيْنَ أَهْلِها ضَجيجَ الآمِلينَ وَلأَصْرَخَنَّ إِلَيْكَ صُراخَ الْمُسْتَصْرِخينَ، ولأبكين عَلَيْكَ بُكاءَ الْفاقِدينَ، ولأُنادينك أَيْنَ كُنْتَ يا وَلِيَّ الْمُؤْمِنينَ، يا غايَةَ آمالِ الْعارِفينَ، يا غِياثَ الْمُسْتَغيثينَ، يا حَبيبَ قُلُوبِ الصّادِقينَ»[4]، فهنا ضجيج واستغاثة، والتجاء كبير إلى ساحة الله. «والعارف هو المنصرف بفكره إلى الله سبحانه مستديماً لشروق نور الحقّ في سره»[5].

لنجلس بين يدي الله، ونفتح قلوبنا له، ونتحدّث مع الله ولسان حالنا: يا ربّ: نحن تائبون إليك، وأنت تحبّ التوّابين، فاقبل توبتنا[6].

يا غاية آمال العارفين
يا غياث المستغيثين
يا حبيب قلوب الصادقين

* بَلاءٌ تَطُولُ مُدَّتُهُ

«**فَكَيْفَ احْتِمالي لِبَلاءِ الآخِرَةِ وَجَليلِ (حُلُولِ) وُقُوعِ الْمَكارِهِ فيها وَهُوَ بَلاءٌ تَطُولُ مُدَّتُهُ وَيَدُومُ مَقامُهُ... فَكَيْفَ بِي وَأَنا عَبْدُكَ الضَّعيفُ الذَّليلُ الْحَقيرُ الْمِسْكينُ الْمُسْتَكينُ؟!**». سخطك يا رب لا تتحمله السموات والأرض، فمن أنا حتّى أتمرّد عليك، وأواجهك بالمعصية صباحاً ومساءً؟!

* هَبْني لابْتِداءِ كَرَمِكَ

نلاحظ أن العبد في طريق العودة إلى الله تعالى يستعين بأربع وسائل:

1- سابق رحمته وكرمه (نتوسل بها) «يا مَنْ بَدَأَ خَلْقي... هَبْني لابْتِداءِ كَرَمِكَ...».

2- عدم الشك في الإيمان بالله، وحبّه «**أَتُراكَ مُعَذِّبي بِنارِكَ بَعْدَ تَوْحيدِكَ... وَبَعْدَمَا اعْتَقَدَهُ ضَميري مِنْ حُبِّكَ؟!**».

3- ضعف الإنسان عن تحمل العذاب في الدنيا، فكيف بعذاب الآخرة؟ «**وَأَنْتَ تَعْلَمُ ضَعْفي عَنْ قَليل مِنْ بَلاءِ الدُّنْيا... فَكَيْفَ احْتِمالي لِبَلاءِ الآخِرَةِ؟! إلهي وَرَبّي، لأَيِّ الأُمُورِ إِلَيْكَ أَشْكُو...**».

4- لجوء العبد الآبق إلى مولاه، عندما تنقطع به الطرق في الآخرة باتجاه العذاب: «**فَبِعِزَّتِكَ يا سَيِّدي وَمَوْلايَ أُقْسِمُ صادِقاً لَئِنْ تَرَكْتَني ناطِقاً... وَلأَبْكِيَنَّ عَلَيْكَ بُكاءَ الْفاقِدينَ، وَلأُنادِيَنَّكَ أَيْنَ كُنْتَ يا وَلِيَّ الْمُؤْمِنينَ، يا غِياثَ الْمُسْتَغيثينَ**».

* هَبْني فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ

نلاحظ هنا كيف ينتقل العبد من الحضيض إلى القمّة: «**أَنْ تَهَبَ لي في هذِهِ اللَّيْلَةِ وَفي هذِهِ السّاعَةِ كُلَّ جُرْم أَجْرَمْتُهُ، وَكُلَّ ذَنْب أَذْنَبْتُهُ، وَكُلَّ قَبيح أَسْرَرْتُهُ، وَكُلَّ جَهْل عَمِلْتُهُ**» ثم يقول: «**مِنْ أَحْسَنِ عَبيدِكَ نَصيباً عِنْدَكَ، وَأَقْرَبِهِمْ مَنْزِلَةً مِنْكَ، وَاَخَصِّهِمْ زُلْفَةً لَدَيْكَ**»، فهنا نلاحظ انتقالاً من الحضيض حيث أنا (عندما أنظر إلى

ذنوبي بعد استحضار حالي في الآخرة)، إلى حال الأمل، عندما أنظر إلى رحمة الله، وكرمه، مواهبه، وعطائه، هنا: (أطمح إلى أن أكون من أحسن عباد الله).

* عودٌ إلى حال الدنيا

بعد عرض حالة الحساب والفقد والبُعد عن ساحة الله، يعود المؤمن بقلبه عبر الدعاء إلى حال الدنيا، فيميّز فرصه فيها:

1- يسأل الله أن يهبه ذنوبه (الدعاء لغفران الذنب): «**فَأَسْأَلُكَ... أَنْ تَهَبَ لي كُلَّ جُرْم أَجْرَمْتُهُ، وَكُلَّ ذَنْب أَذْنَبْتُهُ، وَكُلَّ قَبِيح أَسْرَرْتُهُ، وَكُلَّ جَهْل عَمِلْتُهُ، كَتَمْتُهُ أَوْ أَعْلَنْتُهُ أَخْفَيْتُهُ أَوْ أَظْهَرْتُهُ...**».

2- يعترف: أنا فقير إلى رحمتك في الدنيا والآخرة (فأنا أمدّ يدي إليك) «**وَأَنْ تُوَفِّرَ حَظّي مِنْ كُلِّ خَيْر أَنْزَلْتَهُ أَوْ إِحْسان فَضَّلْتَهُ أَوْ بِرٍّ نَشَرْتَهُ أَوْ رِزْق بَسَطْتَهُ أَوْ ذَنْب تَغْفِرُهُ أَوْ خَطَأ تَسْتُرُهُ**».

3- يدرك أنّ عليه توثيق علاقته بالله وتحسينها، وهي من أجمل المراحل: «**أَنْ تَجْعَلَ أَوْقاتي مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ بِذِكْرِكَ مَعْمُورَةً، وَبِخِدْمَتِكَ مَوْصُولَةً، وَأَعْمالي عِنْدَكَ مَقْبُولَةً حَتّى تَكُونَ أَعْمالي وَأَوْرادي كُلُّها وِرْداً واحِداً وَحالي في خِدْمَتِكَ سَرْمَداً**».

4- يطلب من الله حفظه من شرور الدنيا وشرور الناس: «**اللّهُمَّ وَمَنْ أَرادَني بِسُوء فَأَرِدْهُ وَمَنْ كادَني فَكِدْهُ**».

* لماذا يرسّخ «دعاء كميل» مشاهد الآخرة؟

لا شكّ في أنّ استحضار الآخرة ومواقفها، يهيّئ الإنسان ويذكره بأهداف حياته والسبيل لصالحه، حيث يوضح الدعاء الحالات النفسية، عبر:

1- **التوسّل:** في الدعاء توسّل إلى الله بصفاته الحسنى، ما يوحي إلى الداعي أن يتنبّه من غفلته. إنّه يتكلّم مع الله، الذي خضع لقدرته كلّ شيء، وأحاط علمه بكلّ شيء.

2- **إظهار العبودية لله:** إنّ بيان

ضعف الإنسان وفقره، وعدم قدرته، يقابله بيان عظمة الله، وسَعَة رحمته، والثقة به، -كلّ ذلك من أسباب العفو واستجابة الدعاء، وهو تعليم لأدب سؤاله تعالى؛ ما يبعث الداعي على البعد عن التكبّر، وهو يستشعر العبودية لله، والسير مع العقل، ليعرف مكانه من المجتمع والعالم، ويضع الأشياء في مواضعها، طبق نظام الخلقة، نظام الشريعة الإسلامية.

3- **الاعتراف:** يكرّر الدعاء مواقف اعتراف كثيرة؛ الاعتراف بنعم الله -سبحانه- والاعتراف بالذنب والتقصير، والاعتذار، والاستعطاف، وشكوى إلى الله تعالى، وبيان الاضطرار، وشدّة الابتلاء، ثمّ استغاثة والتجاء، وانقطاع له سبحانه. وضمن الاعتراف بيانٌ لصور الرقابة على الإنسان، وتعداد لبعض آثار الذنوب، وصور عذاب الآخرة، وكيفية الوقوع في المخالفة، ما يوحي إلى الداعي بالخشوع، والتوبة، ومحاسبة النفس، والتقيّد بأحكام الله، والتحفّظ من الذنوب، ومن العدو الأول، الشيطان.

4- **عرض لوازم السير والسلوك:** ما يزوّد الداعي بطاقة من العزم، والهمّة، والفتوة، وإلزام النفس باستثمار الحياة والعمل الصالح، ومنعها عن الكسل.

يحسن أن يستشعر الداعي معاني ما يقرأ، ويعمل قدر الإمكان لتحصيل الحالات التي يردّدها حال دعائه: (خاشعاً)، (معتذراً)، (نادماً)، (منيباً) «**وَأُسْرِعَ إِلَيْكَ فِي الْمُبادِرِينَ، وَأَدْنُوَ مِنْكَ دُنُوَّ الْمُخْلِصِينَ، وَأَخافَكَ مَخافَةَ الْمُوقِنِينَ**»، ملتفتاً إلى نفسه وأمراضه المهلكة، وهو في مقام إظهارها وتعدادها لغرض المعالجة أمام الطبيب الحقيقي عزّ اسمه.

الهوامش

(1) عقائد الإمامية، المظفر، ص92 93-.
(2) (م.ن).
(3) شرح دعاء كميل، السبزواري.
(4) وهم الذين صدقوا في دين الله قولاً وفعلاً.
(5) شرح دعاء كميل، (م.س).
(6) يجب المحافظة على هذه الجلسة مع الله، كل يوم ولو ربع ساعة.

من أحكام تجهيز الميّت (2)

الشيخ علي حجازي

يجب تجهيز الميّت المسلم ومَن بحُكمه (كأطفال المسلمين ومجانينهم)، والإسراع في التجهيز والدفن مستحبّ. كما ولا بدّ هنا أن يكون التجهيز صحيحاً موافقاً للفتاوى الشرعيّة. وقد تمّ نشر الجزء الأوّل عن تغسيل الميّت، في العدد السابق، وفي هذه المقالة الجزء الثاني في كيفيّة التحنيط والتكفين.

* تحنيط الميّت

1- وجوب التحنيط:

أ- يجب تحنيط الميّت المسلم، سواء أكان صغيراً أم كبيراً، بل يجب تحنيط السّقط إذا أتمّ أربعة أشهر هلاليّة. ولا فرق في الوجوب بين الذكر والأنثى.

ب- لا يجوز تحنيط من مات في إحرام العمرة قبل التقصير، وأمّا بعد التقصير فيجب تحنيطه كغيره.

ج- لا يجوز تحنيط المحرِم للحجّ قبل السعي بين الصفا والمروة، وأمّا بعد السعي فيجب التحنيط.

د- يشترط أن يكون التحنيط بعد الغُسل، ويجوز قبل التكفين وبعده وفي أثنائه، والأَوْلـى أن يكون قبل التكفين.

2- كيفيّة التحنيط:

أ- يُمسح الكافور على مساجد الميّت السبعة، وهي: الجبهة، وباطن الكفّين، والركبتان، وإبهاما القدمين (رأس الإبهام).

لو تعذّر الكافور لا يقوم غيره مقامه، بل يُدفن الميّت بدون تحنيط

ب- يستحبّ إضافة طرف الأنف.

ج- يشترط في الكافور أن يكون بنحو يبقى أثره على المواضع المذكورة بعد المسح عليها. كما يشترط أن يكون مسحوقاً وجديداً وبنحو يعطّر الميّت.

د- لو تعذّر الكافور لا يقوم غيره مقامه، بل يُدفن الميّت بدون تحنيط.

* تكفين الميّت

1- كيفيّة التكفين:

أ- يجب تكفين الميّت بثلاثة أثواب: مئزر وقميص وإزار.

ب- المئزر يستر ما بين السرّة والركبة.

ج- القميص يستر من المنكبَيْن، والأحوط وجوباً أن يصل إلى نصف الساق، ولا مانع من وصوله إلى الرِجل.

والمنكِب -فتح الميم وكسر الكاف- مجتمع رأس الكتف والعضد.

د- الإزار يجب أن يغطّي تمام البدن، بحيث يزيد طوله عن طول الجسد، بحيث يُلفّ ويُربط فوق الرأس وتحت القدمين. ويكون عرضه بمقدار يمكن أن يوضع أحد جانبيه على الآخر، ويُلفّ عليه بحيث يستر جميع الجسد.

2- شروط التكفين:

أ- يشترط في التكفين سبعة أمور، هي:

الأوّل: إباحة الكفن، فلا يجوز التكفين بالمغصوب، بل لو لم يكن الموجود إلّا المغصوب فلا يجوز التكفين به حتّى لو أدّى إلى دفن الميّت عارياً.

الثاني: أن لا يكون التكفين بالحرير الخالص ولو للطفل والمرأة، ولكن لو لم يوجد كفن إلّا الحرير جاز تكفين الميّت به حتّى الذكر الرجل؛ وذلك للاضطرار.

الثالث: أن لا يكون بجلد الحيوان المِيتة، ويجوز مع عدم وجود غيره التكفين به.

الرابع: أن لا يكون بالنجس، بل لا يصحّ التكفين بالنجاسة المعفوّ عنها في الصلاة، ويجوز في حال الاضطرار.

الخامس: أن لا يكون بأجزاء الحيوان الذي لا يؤكل لحمه إلّا في حال الاضطرار.

السادس: بالنسبة إلى الكفن المعمول من جلد المأكول إذا عُمل على نحو يصدق عليه الثوب فيجوز التكفين به في حال الاختيار، وإذا لم يصدق عليه الثوب فلا يجوز التكفين به على الأحوط وجوباً إلّا مع الاضطرار.

السابع: أن لا يكون التكفين بالمذهّب -للرجال والنساء والأولاد- على الأحوط وجوباً إلّا في حال الاضطرار.

ب- التكفين واجب ولكن لا يشترط فيه قصد القربة، فيصحّ ويُجزي بدون قصد القربة، ولكنّ قصد القربة شرط كمال وإنْ لم يكن شرط صحّة.

ج- إذا كان الكفن من الممنوعات السالفة الذكر فقط، فالأحوط وجوباً التكفين بالنجس إن وُجد قبل غيره، وإن لم يوجد فالأحوط وجوباً التكفين بالحرير إذا وُجد، ومع عدم وجوده فبالمأكول، ومع عدم وجوده فبغيره، ولا يجوز بالمغصوب على كلّ حال.

3- تنجّس الكفن:

أ- إذا تنجّس الكفن ولو بعد وضعه في القبر فيجب -مع الإمكان- إزالة النجاسة، إمّا بالغسل وإمّا بقرض موضع النجاسة إذا بقي الكفن ساتراً لما تحته بعد القرض.

ب- إذا لم يمكن التطهير لموضع نجاسة الميّت إلّا بإخراج الميّت من القبر -لأجل التطهير أو التبديل- فيجب ذلك مع عدم استلزام ذلك الهتك، وإذا كان يستلزم الهتك فلا يجوز.

ج- إذا تحقّق العلم بنجاسة الكفن واقعاً بعد وضع الميّت في القبر وإهالة التراب عليه لم يجب نبش القبر، بل لا يجوز نبشه.

4- من مستحبّات التكفين:

يستحبّ الزيادة على القطع الثلاث أمور، منها:

الأوّل: خرقة يُعصب بها وسط الميّت، وأخرى للفخذين تُلف عليهما.

الثاني: لفافة خضراء فوق الكفن وتسمّى «الحِبرة»، والأوْلى كونها بُرْداً يمانيّاً.

الثالث: ستر العورة بقطن ونحوه، ووضع شيء منه في الدبر والمنخرين وما شابه مع الخوف من خروج الدم.

الرابع: لفافة لثديَي المرأة يُشدّان بها إلى ظهرها.

الخامس: إجادة الكفن، وأن يكون من القطن، وأبيض اللون، ما عدا الحِبرة (لفافة خضراء).

السادس: كونه من الثوب الذي أَحرم أو صلّى فيه.

السابع: أن لا يكون من الأموال المشتبهة.

الثامن: أن يُخاط الكفن بخيوطه إذا احتاج إلى الخياطة.

التاسع: أن يُكتب على حاشية قطع الكفن اسم الميّت واسم أبيه، والإقرار بالشهادة، وكتابة دعاء الجوشن الصغير والكبير على إحدى قطعه، في مكان يؤمَن عليه من النجاسة.

العاشر: تهيئة مستلزمات الكفن قبل الموت.

الحادي عشر: أن يكون المباشر للتكفين غير محدِث.

الثاني عشر: وضع جريدتين من النخل خضراويّ اللون، تجعل إحداهما في جانبه الأيمن من عند الترقوة إلى ما تبلغ، ملتصقة بجلده تحت القميص، والأخرى في جانبه الأيسر من عند الترقوة، تكون فوق القميص.

ورحمة الله على موتى المؤمنين.

المحدّثُ القمّي: صاحب المفاتيح

الشيخ أمين يوسف

«كنّا نسكن غرفةً واحدةً في بعض مدارس النجف، ونعيش سويّة، ونتعاون على قضاء لوازمنا وحاجاتنا الضروريّة، حتّى تهيئة الطعام. وبقينا على ذلك بعد وفاة شيخنا [حسين النوري (ت 1320هـ.ق)] أيضاً، ونحن نواصل القراءةَ على مشايخنا الأجلّاء الآخرين... وقد عرفتُه خلال ذلك جيداً، فرأيتُه مثالَ الإنسان الكامل ومصداقَ رجل العلم الفاضل. وكان يتحلّى بصفاتٍ تحبِّبُه إلى عارفيه، فهو حَسَنُ الأخلاق جمُّ التواضع، سليم الذات، شريف النفس، يضمُّ إلى غزارة الفضل تقىً شديداً، وإلى الورع زهداً بالغاً، وقد أَنِسْتُ بصحبته مدّةً، وامتزجتْ روحي بروحِه زمناً»[1].

آغا بزرك الطهراني

* في خدمة الإسلام

بهذه الكلمات يُعرِّف الشيخ آغا بزرگ الطهراني (ت 1389هـ.ق) معاصرَه ورفيقَ دربه الشيخ عباس القمّي (ت 1359 هـ.ق). ويقولُ

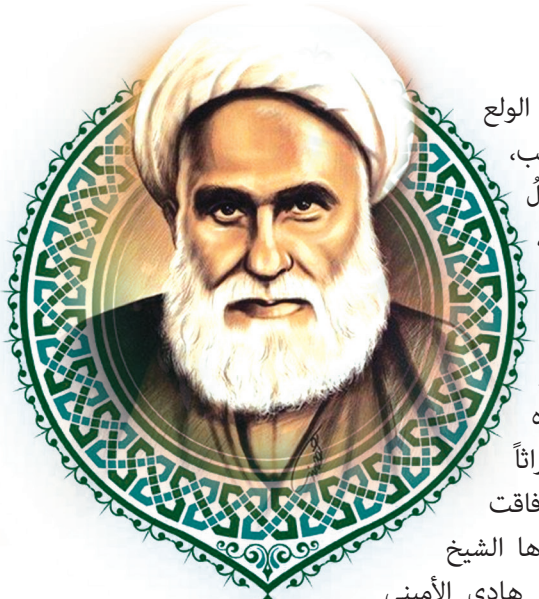

أيضاً: «وكان دائمَ الاشتغال، شديدَ الولع في الكتابة والتدوين والبحث والتنقيب، لا يصرفُه عن ذلك شيءٌ، ولا يحولُ بينه وبين رغبتِه فيه واتّجاهِه إليه حائلٌ»[2].

رحم الله الشيخ عباس القمّي من رجلٍ عالم فاضل وقدوة، قدّم الكثيرَ في خدمة الإسلام، وبذل وسعَه وجهدَه في هذا الطريق، فخلّف وراءه تراثاً عظيماً في مواضيعَ إسلاميّةٍ عدّة؛ إذ فاقت مصنّفاتُه الخمسين بحسب ما عدّدها الشيخ آغا بزرگ[3]. وعدّ له الشيخ محمد هادي الأميني (ت 1421هـ.ق)، نجلُ العلّامة الأميني (ت 1390هـ.ق) صاحب كتاب «الغدير»، ستين مؤلَّفاً[4].

*** عجباً لحُسنِ خلقِه وتواضعِه!**

قد صدق الشيخُ الطهراني حين وصفه بأنه «جمّ التواضع»، وأبرز مثال على تواضعه أنّه عندما كان في حدود الأربعين من عمره، كان مشغولًا بتدوين كتابه «الفوائد الرضويّة في أحوال علماء المذهب الجعفريّة»، وهو كتاب رجاليّ يترجم فيه لعلماء الشيعة، صنّفه بالترتيب الأبجديّ، فلما وصل إلى اسمه قال: بما أنّ هذا الكتاب الشريف إنّما هو لبيان أحوالِ العلماء، فلم أرَ من المناسب أن أُدرجَ ترجمتي فيه؛ فأنا أحقر وأقلُّ من أن أكون في عِدادهم؛ ولذا أكتفي بذكر مؤلَّفاتي[5].

كان يتحلّى بصفاتٍ تحبِّبُه إلى عارفيه، فهو حَسَنُ الأخلاق جمُّ التواضع، سليم الذات، شريف النفس

*** قصة منازل الآخرة**

ومن القِصص الجميلة والمشهورة التي تدلّ على تواضع الشيخ عبّاس، ما نقلَ عنه ابنُه أنه قال له: عندما ألَّفتُ كتاب «منازل الآخرة والمطالب الفاخرة»، كان ثمّة شيخٌ في قم يُعرف باسم عبد الرزّاق، يتواجد بشكل دائم قبل الظهر في الصحن المطهّر لحرم السيّدة المعصومة عليها السلام، ويوضِّحُ الأحكام الشرعيّة للناس. وكان والدي المرحوم «الكربلائي»[6] محمد رضا من المولعين بمنبر الشيخ عبد الرزّاق، لدرجة أنه كان يحضرُ يوميّاً في مجلسه. وكان الشيخ بعد طرح المسائل الشرعيّة يفتح كتاب

«منازل الآخرة...» ويقرأ للمستمعين والحاضرين من الروايات والأحاديث الواردة فيه.

في أحد الأيام، أتى والدي إلى المنزل وناداني وقال: شيخ عبّاس! ليتك تصبح مثل الشيخ عبد الرزّاق، ليتك كنت تستطيع أن تعتلي المنبر وتقرأ لنا أيضاً من ذاك الكتاب الذي يقرأ منه.

فأردتُ لمرّات عدّة أنْ أقول لوالدي إنّ هذا الكتاب من مؤلّفاتي، ولكنّي امتنعت كلّ مرّة ولم أتكلّم بشيء، وكنتُ أطلبُ منه فقط أن يدعو الله أن يوفّقني[7].

* من هو؟

هو الشيخ عبّاس بن محمد رضا بن أبي القاسم القمّي[8]، وُلد -بحسب الظاهر- عام 1294هـ.ق، في قم، «وقرأ فيها مقدّمات العلوم وسطوح الفقه والأصول»[9]. هاجر عام 1316هـ.ق إلى النجف، وبدأ يحضُر حلقاتِ دروسِ العلماءِ فيها؛ إلّا أنه لازم ميرزا حسين النوري (ت1320هـ.ق)، وكان يصرفُ معه أكثرَ وقته، يستنسخُ مؤلّفاتِه ويقابلُ بعض كتاباتِه[10].

تشرَّف القمّي في عام 1318هـ.ق بالحج وزيارة قبر النبيّ ﷺ. وفي عام 1320هـ.ق توفّي الشيخ النوري فعاد عام 1322هـ.ق إلى قم، ومكث فيها وواصل أعماله العلميّة، وانصرف إلى البحث والتأليف. ثم حجَّ مرة ثانية عام 1329هـ.ق. وفي عام 1331هـ.ق رحل إلى مشهد واتّخذ منها مقرّاً له، وانصرف فيها إلى التصنيف والكتابة وطباعة مؤلَّفاته[11].

* تأسيس الحوزة العلميّة في قم

في حدود عام 1340هـ.ق زار الشيخُ المؤسِّسُ[12] عبدُ الكريم الحائري (ت 1355هـ.ق) مدينةَ قم، وطلب منه أهلُها وعلماؤها البقاء فيها لتشييدِ حوزةٍ علميّةٍ ومركزٍ دينيٍّ، فأجابهم إلى ذلك. و«كان المتَرجَم له [الشيخ عباس] من أعوانه وأنصاره؛ فقد أسهمَ بقسطٍ بالغ في ذلك، وكان من أكبرِ المروِّجين للحائري والمؤيِّدين لفكرته والعاملين معه باليد واللسان»[13].

* ثلمةٌ في الإسلام

توفّي الشيخ عبّاس بعد انتصاف ليلة الثلاثاء الثالث والعشرين من ذي

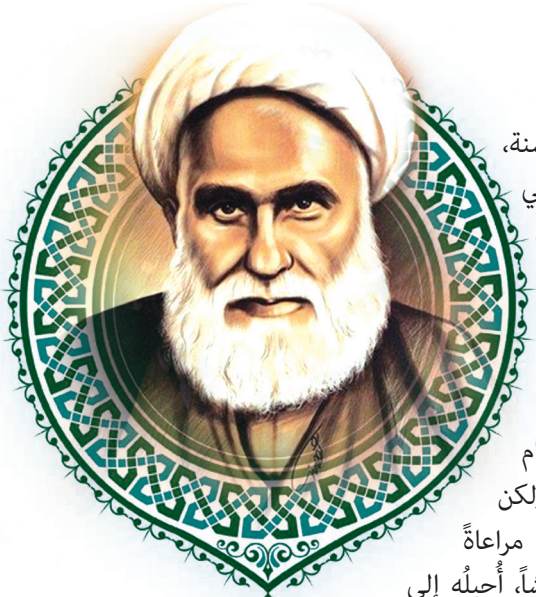

الحجّة عام 1359هـ.ق[14]، عن 65 سنة، ودُفن في صحن الإمام عليّ عليه السلام في الإيوان الثالث[15] بالقرب من المكان الذي دُفن فيه أستاذُه الشيخ النوريّ.

* إحالة

يطولُ الحديثُ بنا عن الشيخ عبّاس القمّي، ومهما ذكرنا تنحني كلماتُ الثناء والتبجيل والتعظيم أمام عظمةِ هذا الشيخ وإخلاصِه وعلمِه، ولكن أكتفي بما تقدّم -على اختصاره- مراعاةً للمقام. ولكي لا يبقى القارئُ متعطِّشاً، أُحيلُه إلى بعضٍ من الترجمات الكثيرة التي تناولت تفاصيل حياة الشيخ عبّاس، والتي كلما كنتُ أبدأُ بقراءتها تمرّ الساعات كأنّها دقائق[16].

* جودُ اليَراع

أكثر المؤلّف في التأليف وأجاد؛ فصارت مؤلّفاتُه محطَّ أنظارِ العلماء واهتمامهم، ومرجعاً يَعتمد عليه المؤلّفون والباحثون، وقد عدّ منها بنفسه 55 كتاباً عندما ترجم لنفسه في كتابه «الفوائد الرضويّة...»، وكان عمره بحسب ما يذكر حوالي 40 عاماً[17]. ومن مؤلّفاته:

1- سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار.
2- الكنى والألقاب.
3- منازل الآخرة.
4- نَفَس المهموم في مقتل الحسين المظلوم.
5- منتهى الآمال في ذكر مصائب النبي والآل.
6- الدرُّ النظيم في لغات القرآن العظيم.

أكثر المؤلّف في التأليف وأجاد؛ فصارت مؤلّفاتُه محطَّ أنظارِ العلماء واهتمامهم، ومرجعاً يَعتمد عليه المؤلّفون والباحثون

للجنّة مفاتيح

اشتهر كتابه «مفاتيح الجنان» في الأدعية والأوراد والأذكار والزيارات وأعمال الأيام والشهور. وهو أشهر آثاره بين الناس. كتبه الشيخ باللغة الفارسيّة، وتُرجم إلى لغات عدّة، وطُبع عشرات المرات وبآلاف النسخ.

ولا نبالغ إن قلنا إنَّ هذا الكتاب يُعتبر في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم من جهة تواجده وتداوله في أكثر بيوت الشيعة ومساجدهم وعتبات أئمّتهم المقدَّسة.

ويبدو أنّ الشيعة في زمان الشيخ كانوا يفتقدون ويتعطّشون إلى كتاب مماثل؛ إذ كانت قد انتشرت مجاميعُ للأدعية حَوَت الدسَّ والتزوير والأباطيل والأكاذيب، بحسب ما يقول الشيخ عبّاس[18]: «يجمعُها الحمقى من عموم الناس، فتزْعَمُها كتاباً، فتجعلُ لها اسماً من الأسماء، ثم تتلاقفُها المجاميع، فتسري من مجموعةِ أحمقٍ إلى مجموعةِ أحمقٍ آخر. وتتفاقم المشكلة فيلتبس الأمر على بعض طلبة العلم والدِّين»[19]، واعتزل الناس بهذه المجاميع كتبَ الأدعية المشهورة والمعروفة والتي كتبها كبار علماء الشيعة قبل الشيخ عبّاس[20].

وهذا ما أَشْعَرَ الشيخَ بالحزن والكآبة، فرأى أنّ من واجبه تأليفَ كتابٍ موثوقٍ يُغني عن تلك المجاميع، وتُلقى به الحجّة على الناس. «فجَدَدْتُ واجتهدتُ في أخذ الأدعية والزيارات الواردة في هذا الكتاب عن مصادرها الأصيلة وعرضها على نسخ عديدة، كما بذلت أقصى الجهد في تصحيحها واستخلاصها من الأخطاء؛ كي يثق به العامل ويسكن إليه إن شاء الله»[21].

الهوامش

(1) طبقات أعلام الشيعة، محمّد محسن بن عليّ (آغا بزرگ الطهراني)، ج15، ص999.
(2) (م.ن)، (ص.ن).
(3) (م.ن)، ص1000-1001.
(4) الكنى والألقاب، عبّاس القمي، ج1، ص10-17.
(5) الفوائد الرضويّة في أحوال علماء المذهب الجعفريّة (نسخة فارسيّة)، عباس القمي، ج1، ص377.
(6) «الكربلائي»: لقبٌ مشهورٌ في إيران يُطلق على من يزور مقام الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء.
(7) أغلب من ترجم للشيخ عباس القمي نقل هذه القصة عن ابنه وقد اشتُهرت عنه، سيماى فرزانگان، ص153-154.
(8) الفوائد الرضوية، (م.س)، عباس القمي، ج1، ص377.
(9) طبقات أعلام الشيعة، (م.س)، ج15، ص998.
(10) (م.ن).
(11) (م.ن).
(12) مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين، ج7، ص274-275.
(13) طبقات أعلام الشيعة، (م.س)، ج15، ص1000.
(14) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج4، ص74.
(15) يقع في الجهة الجنوبية، ويسميه النجفيون إيوان الحبوبي (انظر: موقع مكتبة الروضة الحيدرية، www.haydarya.com).
(16) للمزيد عن حياة الشيخ عباس، انظر: المحدث القمي ومصادر كتابه الكنى والألقاب، طبقات أعلام الشيعة.
(17) الفوائد الرضوية، (م.س)، ص377-380.
(18) مفاتيح الجنان، عباس القمي، ص633.
(19) (م.ن).
(20) المفاتيح الجديدة، ناصر مكارم الشيرازي، ص5.
(21) مفاتيح الجنان، (م.س). ص637.

حسن الظن.. لمجتمعٍ أكثر خيراً

تحقيق: نقاء شيت

«حسن الظنّ من أفضل السجايا وأجزل العطايا»[1]. **هذا الحديث لأمير المؤمنين عليه السلام يُظهر فيه أهميّة حسن الظنّ لدى الفرد المؤمن. ولحسن الظنّ نوعان، أحدهما يتعلّق بالخالق كما ورد في الحديث القدسيّ:** «أنا عند حُسن ظنّ عبدي بي، فلا يظنّ بي إلّا خيراً»[2]، **والآخر يتعلّق بالمخلوق، كما جاء في كلامٍ مرويّ عن الأمير عليّ عليه السلام:** «ولا تظُنّنّ بكلمةٍ خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محمَلاً»[3].

* حسن الظنّ بالله أمرٌ واجب..

ربما يورِد الإنسان في أحاديثه كلمات يشير بها إلى رحمة الخالق، فيما تندرج بعض الكلمات التي قد اعتدنا سماعها ضمن إطار سوء الظنّ

الشيخ إسماعيل حريري

العبد موعود من خالقه بأنّه إنْ أحسن الظن به، فسيكون الله عند حسن ظنّ عبده

بالله تعالى. فمثلاً «أحمد» (23 عاماً)، خرّيجٌ جديدٌ من الجامعة، يجيب فوراً عن سؤالنا عمّا يريد أن يعمل بعد الجامعة قائلاً: «وبماذا أختلف عن غيري من الخرّيجين؟ مصيري أن أقبع في منزلي عاطلاً عن العمل». هذا الجواب قد يصنّف ضمن إطار سوء الظن بالله، فليس من المحتّم أن لا يجد كلّ خرّيج جامعيّ عملاً، حتّى ولو تأخر في الحصول عليه، لكن في نهاية المطاف وبفضل الله ورحمته سيجد العمل المناسب له. وبذلك على أحمد أن يكون حَسَنَ الظنّ بالله، فيجيب: «سأبحث عن عمل، والله تعالى سيوفّقني، إن شاء سبحانه، لأحصل على وظيفة في أقرب وقت، ولن يضيع تعب دراستي لسنوات».

خلال حديث خاصّ لـ«بقيّة الله» مع الشيخ إسماعيل حريري، قال فضيلته: إنّ «حسن ظنّ العبد بربّه أمرٌ واجبٌ، فالإنسان لا يمكن أن يتعاطى مع الله في رزق أو عملٍ أو تكسُّبٍ دون حسن الظنّ؛ لأنّ العبد موعود من خالقه بأنّه إنْ أحسن الظنّ به، فسيكون الله عند حسن ظنّ عبده؛ وبالتالي فإنّ إساءة الظن بالله كما يقول الشيخ حريري أمرٌ محرّمٌ،

كأن يقول الفرد مثلاً: «الله لن يرزقني، لن يرحمني، لن يغفر لي... إلخ»، وهذا بعيدٌ كلّ البعد عن حسن الظنّ به تعالى ويأتي بمعنىً يظنّ فيه السامع أنّ الله يريد السوء لعبده، والعياذ بالله.

* حسن الظنّ يجلب الرزق

ويتابع فضيلة الشيخ حديثه بالقول إنّ الله إذا ما امتحن عبده أو ابتلاه بأنواع البلاء: قلّة في الرزق، في المال، في الولد، في الصحة، وغيرها فإنّ ذلك يهدف إلى اختبار مدى صبر العبد وقدرته على التحمّل فيرفعنا الله من وراء البلاء عنده درجاتٍ ويقرّبنا إليه سبحانه.

يجب على الإنسان التروي في إصدار أحكامه على الآخرين «احمل أخاك المؤمن على سبعين محملاً من الخير»

تؤكّد هذا الكلام رقيّة (21 عاماً) وهي خرّيجة جامعية جديدة، تقول إنّ معظم زملائها ممّن تخرّجوا لم يجدوا عملاً ضمن اختصاصهم، ومع ذلك لم تقطع الأمل بأنّ الله سيوفّقها لعمل مناسب فور تخرّجها، ودون «واسطة». وبالفعل تؤكّد «رقية» أنّها وُفّقت لعملين، قبل تخرّجها بأسبوعين، حتّى قبل أن تبدأ بالبحث الفعليّ عن وظيفة، تقول رقيّة: «إنّما تحقّق هذا بفضل الله تعالى ورحمته وحسن ظنّي به».

* احمل أخاك

أما في ما يخصّ حسن ظنّ الإنسان بأخيه، فيبادر عليّ (28 عاماً) بالإجابة عن السؤال بالقول: «صرنا في زمن لا يمكن فيه الوثوق بأحد، ومَن هو طيّب القلب [بتروح عليه]».

يجيب فضيلة الشيخ إسماعيل حريري، أنّه لا يمكن التعميم في ذلك، والإنسان لا يمكنه التعامل مع الناس على اعتبار أنهم سيّئون، فهذا غير صحيح؛ فالدنيا لا تخلو من الخيّرين، وعليه يجب على الإنسان التروّي في إصدار أحكامه على الآخرين، ولكن عليه أيضاً توخّي الحذر. ويؤكد فضيلته أنّه على المؤمن إحسان الظنّ بأخيه المؤمن، مستشهداً برواية:

«احمل أخاك المؤمن على سبعين محملاً من الخير»[4]. وهذا الرقم تدلّ المبالغة فيه على التأكيد على أهميّة التروّي والتدبّر قبل الحكم على الأشخاص، وكي لا يسيء المؤمن الظنّ بالمؤمن.

فعلى المؤمن كما يوضح فضيلته أن ينفّذ تكليفه المأمور به من الله تعالى وعلى الله الجزاء، وعليه بالصبر على البلاء من الآخرين وأن تحكم تصرّفاته أخلاقُه الدينية.

تعويد النفس على الثقة بالآخرين، يتطلّب من الإنسان أن يكون صادقاً مع ذاته ومع ربه، صادقاً في أقواله وتصرفاته، قبل أن يحكم عليها

أما في ما يتعلق بغير المؤمنين ممّن يتربصون بالإسلام سوءاً، فهؤلاء مطلوبٌ أخذ الحذر والحيطة في التعامل معهم بحسب فضيلة الشيخ، وأن يَزِن المؤمن كلامهم وتصرفاتهم جيداً ويدرس أبعادها. وبالتالي لا يغفل عنهم من باب حسن الظنّ.

* «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»

بالطبع، كما لكلّ صفةٍ إيمانيّة وأخلاقيّة أثر على الدين والمجتمع والفرد، فإنّ لحسن الظنّ أهميّة في هذه الصعد أيضاً؛ فعندما يحسن المؤمنون الظنّ بعضهم ببعض، يساهمون في بناء صورةٍ جميلة عن الدين والشريعة في وقت تكثر فيه المحاولات لتشويه هذا الدين والعمل على إظهاره بطريقةٍ خاطئة. ويضيف الشيخ: إنّ الإسلام يتلطّف بالعباد والمؤمنين ويساهم في خلق جوٍّ من التفاهم والوئام والمحبة بينهم. وكل ذلك ينعكس على المجتمع المؤمن ليصير مجتمع خير، لا يشجّع على الشر أو البغض بين أبنائه. ويذكر الشيخ حريري أننا مطالبون كمسلمين بتكوين صورة تعكس حقيقة الإسلام، وتظهر الأخلاق الإيمانيّة، ولا سيّما حسن الظنّ التي هي واحدة من متمّمات الأخلاق، كما عبّر الرسول الأكرم ﷺ «إنّما بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق»[5]، متابعاً أنّ حسن الظنّ من أهم مكارم الأخلاق، أمّا سوء الظن بالآخرين فيترتَّب عليه ضررٌ على المجتمع والفرد. وهذا ما أدرجه فضيلته ضمن الآثار المترتّبة على سوء الظنّ بالآخرين؛ فعنما يسيء المؤمن الظنّ بأخيه قد يؤدّي به إلى القيام بتصرّفات تؤذي الشخص المقابل وقد تسيء إلى سمعته بين الناس وتشهّر به، وكل هذا ليس مبنياً على وقائع ملموسة، بل

هو فقط من باب التكهّن المغلّف بإطار إساءة الظنّ.

* لنكتسب فضيلة حسن الظنّ

عن إمكانيّة اكتساب هذه الصفة في زماننا الذي يكثر فيه الكذب والخداع وغيرهما من الصفات السيئة، تعبّر فاطمة (26 عاماً) بعفويّة: «عندما يكون الإنسان صادقاً مع نفسه ومع ربّه، يحقّ له فيما بعد أن يقيّم العباد على صدقهم وكذبهم».

يجيب فضيلة الشيخ، أنّه من يريد اكتساب فضيلة حسن الظن عليه:

أولاً: ترويض نفسه وتعويدها على الثقة بالآخرين. وهذا يتطلّب من الإنسان أن يكون صادقاً مع ذاته ومع ربّه، وصادقاً في أقواله وتصرفاته، قبل أن يحكم على الآخرين، والتصرّف معهم دائماً في إطار الصدق والنزاهة.

ثانياً: عليه الامتثال للأمر الإلهيّ بوجوب حسن الظن بالمؤمنين وعدم إساءة الظنّ. فعندما يفهم الفرد المؤمن طبيعة هذا الأمر ويقتنع به ويسعى لتنفيذه، إضافةً إلى سعيه لترويض نفسه وحجبها عن الإساءة، سيصل بالتأكيد إلى مرحلة حسن الظنّ بالآخرين.

ثالثاً: عدم التسرّع في الحكم على كلامهم وتصرّفاتهم حتّى تتبيّن له جميع الأمور.

وفي الختام، لا بدّ من إدراج نصيحة لعموم المسلمين، أنّه من المفترض الالتزام بكل ما جاء به الدين الإسلاميّ من تعاليم حتّى لو ظنّ الإنسان أنّ له الأثر السلبيّ عليه. فالمطلوب، في التعاليم الإسلامية، من حسن الظنّ التزام أوامر الله تعالى والحصول على رضوانه جلّ وعلا، إضافة إلى إظهار الوجه الجميل والخيّر للشريعة الإسلاميّة فيما يخصّ التعاطي بين المسلمين أنفسهم ومحتوى المجتمع الإسلاميّ في حدّ ذاته.

الهوامش

(1) عيون الحكم والمواعظ، الليثي الواسطي، ص228.
(2) إرشاد القلوب، الديلمي، ج1، ص110.
(3) الوافي، الكاشاني، ج5، ص984.
(4) الحدائق الناضرة، البحراني، ج18، ص312.
(5) مكارم الأخلاق، الطبرسي، ص8.

السرُّ المدفون: عشقٌ ومقاومة

وئام أحمد(*)

كثيرة هي الأسـرار التي نسجتها المقاومة بأحرف الصمت طوال سنيّ التضحيات. كيف لا، وهي التي جعلت من الألغاز والأحجيات قطعاً مخفيّة ترتّبها كيفما ترى مناسباً؛ ما جعل العدوّ الصهيوني يفكّر كثيراً في قصة المارد[1] الذي خرج من المصباح وبدأ يكبر شيئاً فشيئاً، حتّى أصبح كالأسطورة، حلماً بل كابوساً يقضّ مضجعه مع كل صباح ومساء...

* ما هو هذا السر المدفون؟

لو أردنا أن نغوص في بحر أسرار المقاومة سنبقى نُبحر لسنين، لكنّ «شركة الأرز»[2] أرادت أن تأخذ هذا الخيار، في رحلة شيّقة مليئة بلحظات العشق والتضحيات، فاختارت لنا أحد تلك الأسرار التي بقيت مخفيّة لعدة سنوات، فنفضت عنها غبار الزمن، قبل أن تكتمل الصورة وتظهر الحكاية... حكاية الاستشهاديّ عامر كلاكش «أبو زينب»...

ولمن لا يعرف أبا زينب، فهو ذلك الشاب الجنوبيّ الذي قدّم نفسه قرباناً على مذبح الشهادة في عمليّة استشهادية نوعيّة حيّرت الصهاينة لسنوات كثيرة، حتّى أعلن سماحة الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله (حفظه الله)، في أحد الاحتفالات، عن اسمه بعدما كان طيّ الكتمان.

*** صناعة الدراما الإنسانيّة**

«السرّ المدفون» هو إنجاز سينمائيّ جديد ينضمّ إلى قافلة أفلام ما عرف بـ«سينما المقاومة» بعد عدّة مسلسلات وأفلام وإنتاجات روت بعض الحقبات من تاريخها، مثل: سلسلة الغالبون 1-2، أهل الوفا، حبل كالوريد، 33 يوم، سلسلة أفلام رصاص... ما يميّز فيلم «السر المدفون» الذي أنتجته شركة الأرز هو أنّه يعدّ نقلة نوعيّة من مرحلة السرد التاريخيّ إلى مرحلة صناعة الدراما الإنسانية. ربما يكمن السرّ فيه أنّ القصة التي بُنيت عليها الحَبكة الدراميّة تتمتّع بالعديد من العناصر الفنيّة والدرامية، وقد تمّ تقديم هذه الأفكار بشكل متسلسل وسَلس من خلال إعادة بناء التاريخ من جديد، فالمُشاهد من خلال الفيلم يشعر وكأنّ تاريخ الشهيد «أبو زينب» يتجسّد أمامه، حتّى إنّه يشارك والدته في حمل السرّ الذي أخفته عن كل أفراد العائلة، ومنهم الوالد، إلى أخيه العائد من الغربة، إلى مراحل الصراع... هذه هي جمالية السينما..

*** مزيج إيرانيّ-لبنانيّ**

لكن يؤخذ على السيناريو أنّه قد أعيدت كتابته عدّة مرات، فقد تغيّر اسم الفيلم من «زهرة فؤادي»، إلى «أبو زينب»، وآخرها «السرّ المدفون». كما إنّه كان مزيجاً من النَفَسين الإيرانيّ واللبنانيّ في آن معاً، فالفكرة بدأت مع الدكتور «رضا اسكندر»، ثم شارك في إعادة كتابة السيناريو «محمود غلامي»، فاسكندر عايش فترة المقاومة في بداياتها، لكنّه غادر لبنان لدراسة السينما في إيران، أما السيد غلامي فهو إيرانيّ، وربّما لم يعرف المقاومة إلّا من خلال ما سمعه عن قصصها، كلّ هذا يضعف، في بعض النواحي، النفحات الدراميّة المتعلّقة بروحية المقاومة في تلك الحقبة.

من حيث الموسيقى، فقد تنقّل مؤلّفها بشكلٍ مرن على أوتار القلوب، ونجح في العزف على قيثارة المشاعر بأنامل خفيّة تجعل الروح تحلّق على جناح الطير. وبالتوازي مع ذلك كان إبداع المخرج الإيرانيّ علي غفاري، ومَن غير الإيرانيين يجيدون إبداع الصورة وصقل المشاهد لتقديم الأفضل؟

* بين الدور والممثّل

من حيث الأداء التمثيلي، فقد تألّقت «كارمن لُبّس» في تجسيد شخصيّة الأمّ المقاومة، هي التي شاركت في فيلم «33 يوم» وغيره من الأفلام التي تتحدّث عن التضحيات. ولكن ما كان لافتاً هو أداء الممثّل الشاب «علي كمال الدين»، الآتي من عالم التصوير والإخراج إلى عالم التمثيل، فجسّد بحقّ شخصيّة الشهيد، المتواضع، المؤمن، الذي يحمل بين ثناياه عشق الإله والذوب في كمال معشوقه. ربّما هذا ما نطمح إليه في نوعيّة أفلام كهذه؛ لأنّ شخصيّة الشهيد لا بدّ من أن ترتسم في أذهان الناس والشباب خاصّة، فتبقى نقيّة صافية، لا أن تتشوّه هذه الصورة بأيّ شكل من الأشكال، ولا تضعف؛ فعندما يتمّ انتقاء ممثّل لأداء أدوار كهذه، فنراه شهيداً في دور، ثمّ منغمساً في ملذّات الدنيا ومحرّماتها في دورٍ آخر، سيؤدّي ذلك إلى اهتزاز صورة الشهيد في نظر الجمهور المتابع لهذه الأفلام. «السرّ المدفون» هو فيلم سينمائيّ يصلح ليطرق باب العالميّة ويُعرض في صالات العرض العالمية؛ لأنّه ينقل حكاية صغيرة من حكايا المقاومة بأسلوب محترف، كما إنّ اعتماد المخرج على الوجوه اللبنانية المعروفة التي لها باعٌ طويل في تجسيد شخصيّات المقاومة، قد أضاف قيمة جديدة لذلك.

* ضعف الترويج أثّر على العرض

لم يكتب للفيلم النجاح في صالات العرض اللبنانية. يعود ذلك إلى ضعف الدعاية والترويج له، حيث إنّ القيمين عليه في تلك الفترة كانوا بعيدين نوعاً ما عن حقيقة الساحة السينمائية في لبنان بمطبّاتها ومشاكلها،

كما إنّ اختيار الوقت كان غير مناسب لإطلاقه، في ظلّ أوضاع سياسيّة صعبة في لبنان، أثّرت على الترحيب بعرض فيلم عن المقاومة الإسلامية، في صالات العرض التي تفضّل ترويج الأفلام الأجنبيّة على الترويج لفئة من الرجال هزمت إسرائيل.

* جائزة أفضل فيلم أجنبيّ

لكن عاد هذا الفيلم وأخذ بعضاً من مجد ضائع، من خلال مشاركته في أحد المهرجانات الأجنبيّة ونيْله جائزة أفضل فيلم أجنبيّ، كما إنّه قد نال جائزة أخرى في مهرجان «الفجر السينمائيّ» الذي يقام كلّ سنة في الجمهورية الإسلاميّة في إيران.

الجدير ذكره أنّ هذا الفيلم قد عرضته الجمعيّة اللبنانية للفنون «رسالات» على مسرحها بحضور وزير الثقافة الإيرانيّ الدكتور «علي جنتي» وجمع كبير من نجوم الشاشة اللبنانية والوجوه الإعلاميّة المعروفة، وهذا العرض كان العرض الافتتاحيّ ليستمرّ فيما بعد ويعرض في كافة المناطق اللبنانيّة حيث الجمهور المقاوم الذي يحبّ هذه الأفلام كما يحبّ مقاومتها.

* بطاقة الفيلم:

فيلم سينمائيّ يتحدث عن أمّ جنوبيّة حملت معها سرّ استشهاد ابنها «أبو زينب» لعدّة سنوات دون أن تُخبر حتّى والده، متحمّلةً بذلك كلّ الأذى الذي تسبّب به الاحتلال في محاولة الضغط عليها للإقرار بهذا السرّ، حتى أعلنه سماحة الأمين العام (حفظه الله) أمام جمهور المقاومة.

من إنتاج : شركة الأرز
بطولة: باسم مغنية- عمّار شلق- كارمن لبّس- يوسف حداد- علي كمال الدين
سيناريو: رضا إسكندر - محمود غلامي.
موسيقى : علي موسوي.
إخراج: علي غفاري.

الهوامش

(*) باحث في مجال السينما.
(1) أطلق هذا المصطلح على المقاومة وجمهورها، وكثُر استعمال كلمة «المارد الشيعي».
(2) شركة تُعنى بالإنتاج الفني والسينمائي.

مؤسسة الشهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا

(الأحزاب: 23)

شهيد الدفاع عن المقدّسات
رضوان قاسم العطار (حيدر)

اسم الأم: ديبة شمص

محل الولادة وتاريخها: شَعْث
1976/1/2م.

الوضع العائلي: متأهل وله 5 أولاد

رقم السجل: 58

محل الاستشهاد وتاريخه: القصير
2013/5/19م.

نسرين إدريس قازان

«من تحت مظلّة فاطمة عليها السلام وعباءة عليّ عليه السلام ونظر الحبيب صلى الله عليه وآله أُهدي سلامي..». رسالة حملها الهاتف على حين غرّة من رضوان إلى زوجته، وكانت المرة الأولى التي يراسلها أثناء تواجده في المحاور المتقدّمة.

* تحت وابل الرصاص

وما إن رجع إلى البيت سالماً حتّى سألته عن معنى تلك الرسالة وتوقيتها، فأخبرها أنه كان يقوم بعملٍ استشهاديٍّ في منطقة «عين التنّور» في مدينة

«القصير» قبيل تحريرها، وهو زرع عبوة ضخمة للتكفيريين... فقد نَقل رضوان بسيارة «بيك أب» عبوة زنتها مئة كيلو غرام، واخترق صفوف المسلحين تحت وابل كثيف من الرصاص، فيما أمّن له رفاقه غطاءً نارياً، حتّى إذا ما وصل إلى النقطة المحدّدة، تفقّد جسده ليعرف أين أُصيب، معتبراً أنه لن يشعر بالإصابة وهي ساخنة، لكن تفاجأ بأنّه سالم وأبلغ رفاقه بذلك، ثم بدأ تنفيذ مهمته.

ركن سيارة البيك أب في مكان مرتفع، لتنزلق العبوة بسهولة معه، وسارع إلى وضعها في مكانها المناسب، وهم يتمتم آياتٍ قرآنية ليغشي الله عيون الظالمين، فقد مرّ أحد المسلّحين بالقرب منه وهو يزرع العبوة، ولكن لشدّة الرعب الذي سكن قلب التكفيري لم يرَه، حينها لم يكن رضوان يحمل سلاحاً.

* يا فاطمة الزهراء...

أبلغ رضوان رفاقه بأنّ العبوة جاهزة، وانسحب ناحيتهم، وكان سببُ إرساله الرسالة إلى زوجته، وإخبارها لأول مرة تفصيل عمله، نداء أطلقه أحد المجاهدين بصوت جهوريّ وبلكنة جنوبية أثناء تفجير العبوة قائلاً: «يا فاطمة الزهراء»، فهزّ النداء كيانه، وفاض قلبه بدفءٍ غريب وودّ لو أنّ هذا الشاب كان قريباً منه ليضمّه إليه.

ذكّرت هذه الحادثة رضواناً بالأيام الخطرة التي قضاها مع الشهيد راني بزي عند أطراف وادي الحجير في تموز 2006م؛ إذ كان يتنقلُ بحذرٍ فيما الشهيد راني يمشي مطمئناً تحت عيون طائرات الاستطلاع، وقد باح له بسرّ هذا الاطمئنان حينما سأله رضوان عنه، وضع يده على قلبه، فهناك أربعة عشر معصوماً يسكنون قلبه ويحمونه.

* «مجنون راني» وتموز

«مجنون راني»، هذا ما لُقّب به رضوان بعد عودته من حرب تموز التي غاب فيها ما يزيد على 33 يوماً قضى أغلبها صائماً تحت حرارة الشمس وبين الأودية والجبال، فقد تغيّرت كلّ حياته بعد مرافقته للشهيد راني الذي استشهد في مواجهات الغندوريّة، وتأثّر به كثيراً. ولكن كان الرجوع من الحرب، بالنسبة إليه، نقطة بداية التحضير لمرحلة جهادٍ جديدة.

منذ صغره عاش رضوان حياة الحرب، فمنزلهم في حيّ الجامعة (حي السلّم) كان بمحاذاة ما سُمّي بخطوط التماس في الحرب الأهلية. عايش اجتياح العدوّ الإسرائيليّ صغيراً، وسمع بطولات قلّة من الذين تصدّوا للجحافل الإسرائيلية عام 1982م فحفظ قلبه تلك المواقف، واختزنت ذاكرته الكثير من المشاهد، منها المؤلم ومنها ما يرفع به الرأس عالياً.

*** تعاون هدفه الأجر المشترك**

كان لـ«رضوان» ثلاثة عشر أخاً وأختاً، وكان والده مؤذّن المسجد، فعلّم أولاده ما ارتشفه من العلم، أمّا رضوان فكان يجلس صغيراً بين يديه يستمع لتلاوة القرآن الكريم، فإذا ما كبر قليلاً، صار يقرأ معه ويصحّح لوالده بعض الكلمات. وقد تميّز بحسّه المرهف تجاه والديْه منذ صغره.

ما إن بلغ عمر الشباب، حتى بدأ رضوان العمل مع إخوته في محلّ لتصليح الدواليب إلى جانب التحاقه بصفوف المقاومة، وكان رجلاً ملتزماً محبّاً لأهل البيت عليهم السلام، فهو رغم تعبه في العمل وانشغالاته، يقسّم وقته في العشر الأوائل لشهر محرم بينه وبينه زوجته، فيتولّى شؤون البيت ورعاية الأولاد عنها لتشارك في إحياء المجالس، مقابل نيل أجر مشترك في الحضور والبكاء، وكيف لا يفعل ذلك وهو الذي اشتهر عنه أنه ملأ أوراقه الشخصيّة بعبارة: «حبيبي حسين» أو «الحبّ حسين»، وقد اهتم كثيراً بجمع الروايات عن الإمام المهديّ عجل الله فرجه ليؤنس عائلته وأهله وزوّاره بما قرأه من روايات عنه، وكان مؤمناً بأن الناس يلتقون بحضرته عجل الله فرجه من دون أن يعرفوه. لذا عمد إلى دعوته دوماً إلى سفرة طعامهم وخصوصاً أيام الصيام.

*** إحياء الليل برنامجٌ يوميّ**

لطالما كان بعضُ رفاقه في العمل ينتقدون نومه في النهار، فقد حرص كثيراً على أن لا ينتبه أحد إلى أنه يحيي الليل إلّا قليلاً، فالبرنامج العباديّ الذي وضعه لنفسه والتزم به لسنوات طويلة، أوصى به أولاده، وخصوصاً قراءة القرآن وصلاة الليل.

جمعت المحبة عائلة رضوان، فترى الإخوة يخاف بعضهم على بعض ويتفقّدون بعضهم بعضاً، وقد تشاطروا أيّام العمر، كما تشاطروا أيام محاور الجهاد، وكان لذلك نكهة خاصّة في حياتهم؛ إذ كان الأخ يتفقّد أخاه ويسأل عن حاله حتّى في المحاور.

«الدعاء بالشهادة» هذا ما كان يطلبه رضوان دوماً من والدته، وكانت

ووالده يعرفان أنّ هذا هو طريق الوصول إلى الله، فكانت دعواتهما ترافق أولادهما دوماً وقد حضّرا نفسيهما لخبر استشهاد أحدهم بين يوم وآخر.

*** نخوة مميّزة**

«الدعاء بالشهادة» كان يطلبه رضوان دوماً من والدته، وكانت ووالده يعرفان أنّ هـذا هو طريق الوصول إلى الله

كان رضوان صاحب نخوة مميّزة. وتلك العاطفة المرهفة التي ميّزته صغيراً، ميّزته كبيراً، فكان يحمل همّ كلّ مَن حوله، ويظهر عليه ذلك، فإن سُئلَ عنه يكون إما بسبب مرض ابن رفيقه، أو يكون صديق له يعاني من مشكلة، وفي كل الأحوال يسعى جهده ليخفّف قدر المستطاع.

عندما شنّت الجماعات التكفيريّة حربها الضروس، في سوريا، وبدأت حرابها تجرح خاصرة البقاع، استبشر رضوان خيراً، ولاحت بين ألْسنة الدخان ابتسامة الشهيد راني، الذي مضى على استشهاده سبع سنوات كانت عجافاً، والشوق يشدّه إلى الصوت الذي كان يناديه بين هدير الطائرات وهما يزرعان العبوات: «احتمِ تحت الشجر يا حيدر».. وقد زاد من حزنه رحيل رفاقه الشهداء في التصدّي للحرب التكفيرية، ولكنّه استبشر برؤيا زاره خلالها شهيدان، اصطحباه معهما في السيارة؛ بعدها صار يطلب من رفاقه أن يوصّوه مودّعاً؛ لأنّه سيلتحق بركب الشهداء قريباً.

*** صالحٌ بعد صالح**

كان يوم أحد من شهر أيار، والربيع الذي يفكّ بردته عن الدنيا زيَّنته أزرار الدم الأحمر، فالمجاهدون كانوا يرتفعون إلى بارئهم صالحاً بعد صالح، وصادقاً إثر صادق، ورضوان في قلب المعركة يتنقل من مكان إلى آخر، مستذكراً أيام تموز؛ إذ إن الأيام أيضاً كانت أيام رجب الأصبّ..

كان صديقه يستريح قليلاً قبل معاودة القتال، حينما قفز أمامه رضوان صارخاً: «الله.. الله..» وجلس مبتسماً، فلم يدرِ صديقه لمَ فعل ذلك، إلّا حينما سقط مباشرة أمامه وقد فداهُ بنفسه من رصاصة قنصٍ غادرة.

تباهى «مجنون راني» بجنونه، وعلّم الناس معنى العشق والارتباط الحقيقيّ.. هو ابن عائلة، حينما بُلّغت بنبأ استشهاده، استقبلت ابنها الثاني «علي» الذي استشهد في اليوم ذاته في محور آخر.. فأيُّ كرامة؛ وأيّ عطاء يُبذل فداءً للسيدة زينب عليها السلام.

حين يسخرُ منكَ الشّيطان

الشيخ محمد باقر كجك

قلتُ لصديقي الذي تعرفُه نصفُ هذه المنطقةِ: «أسلوبُكَ في السُّخريةِ لا مثيلَ لهُ! كلَّما سمعتُكَ تفاجأتُ من إبداعِكَ في السّخرية! منْ أينَ تقفزُ على لسانكَ كلُّ هذهِ الصُّورِ والتّشبيهاتِ والحيواناتِ والأمثالِ؟».

*** خبزنا وملحنا**

قالَ لي: «منْ أيّام طفولتي.. كانتْ طفولةً غريبةً يا صديقي. في حيِّنا، حيثُ نشأتُ، السُّخريةُ و«التنكيتُ» خبزُنا وملْحُنا.. لكلِّ شيءٍ لقبٌ، ولكلِّ إنسانٍ عندنا قصَّةٌ مُخزيةٌ لا بدَّ مِنْ أنْ نذكّرَهُ بها، بطريقةٍ «مهضومةٍ» طبعاً». تبسّمَ صديقي هذا، وغرقتُ أنا في مستنقعٍ منْ تفكيرٍ لا ينتهي.

قلتُ في نفسي: «التّنكيتُ» فعلاً مهارةٌ نمتازُ بها نحنُ في هذا المجتمعِ. فنُّ إلقاءِ النُّكتةِ والمزحةِ الثَّقيلةِ، هو سمةُ الفردِ الأكثرِ «حضوراً» من غيرهِ بينَ النَّاس. هكذا يُقال. لستُ مقتنعاً البتَّةَ.

*** لكلّ فردٍ لقب**

مرةً منَ المرّاتِ، سمعتُ نكتةً درجتْ، تقولُ إنَّ أهلَ قريةٍ من قرانا درجوا على لصقِ لقبٍ بكلِّ فردٍ يعيشُ فيها. وهذا اللقبُ هو إما لخصلةٍ جسديَّةٍ ما، أو موقفٍ مضحكٍ أو معيبٍ، أو لمرتبةٍ اجتماعيَّةٍ أو غيرِ ذلك. وهو لقبٌ يتمُّ تناقلهُ عبرَ الأجيالِ، ولا يمكنُ نزعُهُ بسهولةٍ أبداً. كلُّ فردٍ في هذهِ القريةِ له لقبٌ ساخرٌ، إلّا شخصٌ واحدٌ لم يكنْ لديه ما يمكنُ أن يُلقَّبَ به. فكَّرَ أهلُ القريةِ بذلكَ مليّاً، وحاصَتْ صدورُهم، ثمَّ ركبَهُم الحقدُ أن يكونَ من بينهمْ رجلٌ «زمطَ» منَ الألقابِ، ثمَّ لمَعَتْ في ذهنِ أحدهم فكرةٌ، قال: سمُّوه «زمط»! وهكذا صارَ فلانٌ يُعرف بـ«زمط» بدلاً منْ اسمهِ الذي ارتضاهُ أهلُه لهُ.

لا يقوى عود إنسانٍ إذا كان غـذاؤه المعنويُّ فـاسـداً، والـعـاطـفـةُ المحيطةُ به ملوّثــةً

ثم قلتُ في نفسي، كمْ يبذل النَّاسُ منْ وقتٍ وجهدٍ لكي يصلوا إلى مرحلةِ السُّخريةِ والاستهزاءِ ولصقِ الألقابِ: مراقبةٌ حثيثة دائمةٌ للتعثُّرِ والأخطاءِ والتشوُّهاتِ الجسديَّةِ والعقليَّةِ والاجتماعيّة، ثمّ حصرُها، وانتخابُ الأشدِّ وطأةً منها، وانتقاءُ تسميةٍ أو عباراتٍ متقنةٍ تصيبُ الشَّخصَ المستهدفَ في بنيته الوجودية، وتضعُ عليه «دمغةً».

نعم! إنها دمغةٌ، بصمةٌ، ختمٌ لا يُمْحى.

*** الإنسان كالشجرة**

الإنسانُ، مثلُ الشَّجرةِ، يحتاجُ إلى ماءٍ غير آسن، وشمسٍ وهواءٍ وترابٍ. والعاطفةُ الصادقةُ والتَّربيةُ السَّليمةُ هما ماءُ وهواءُ وترابُ الإنسان. لا يقوى عود إنسانٍ إذا كان غذاؤه المعنويُّ فاسداً، والعاطفةُ المحيطةُ به ملوّثةً.

مرّ في بالي العديدُ منَ النَّماذج، منَ الذين تمَّت السُّخريةُ منهم في صغرهم، بشتَّى الطُّرق، ومنْ قِبَلِ

أطرافٍ عديدينَ. كانَ هناكَ طفلٌ، لطالما كان يُقال لهُ في المنزل: إنَّنا وجدناكَ وليداً على الباب، ثمَّ ربّيناك.

وعندما كان يبكي، كان الجميعُ يضحكون بطريقةٍ هستيريّةٍ، ثم يراضونه بعد ذلك. عادةً ما تتم السُّخرية من المميّزين، ممَّن يلمع منهم نورٌ ما.

عملٌ مجّانيٌّ تحتَ نظر الشَّيطان. سيكون الشَّيطانُ فرحاً، وهو يراك تصبغُ عملكَ بصبغته

* دمغَة لا تُمحى آثارها

في الحقيقة، نشأ هذا الطفلُ، وفي قلبه فكرةٌ مشوّهة عن علاقته بأهله: هل هم أهله أم لا؟ ثمَّ جنحَ في علاقته معهم نحو التذلُّلِ الدَّائمِ واسترضائهم بشتَّى الطُّرق، واستمرَّ ذلك لحين زواجه. عندما حاولَ إجبارَ زوجته على التعاطي مع أهله بذات الأسلوب، وقعتِ المشكلةُ.

في النهايةِ، تمَّ دمغُ روحِ هذا الفتى، منذ صغره، بدمغةِ المبغوضية، والنَّبذ. لا تُمحى آثار هكذا دمغات.

وهناك دمغاتٌ شبيهةٌ بهذه في كلِّ مكانٍ، بطريقةٍ مذهلةٍ ومرعبةٍ، وآثارُها مختلفةٌ ومتنوِّعةٌ بطريقةٍ لا يمكنُ حصرها. وقلتُ في نفسي:

الذي يجلسُ يراقبُ النَّاس، ويتسقَّطُ هفواتهم، ويفضحُ معائبهم بأسوأ العبارات، بالتَّلميح والتَّصريح، إلى ماذا يريدُ أن يصل؟

يشبهُ الأمر هنا، مبارزةً بين وحيديْ قرنٍ، منْ يستطع أنْ يجرَح الآخر وتظهرْ في جلده الجراحُ والدّماء، يفز، «دمغة الغَلَبَة».

* عملٌ مجانيّ للشيطان

ونحنُ في السُّخرية والاستهزاء المتبادل، نحاولُ أن ندمغَ بعضنا بدمغاتٍ متبادَلةٍ. من تكُنْ دمغتُه محكمةً، بارزةً، سوداءَ ولها رائحةٌ، ويستحسنها المجتمعُ ويتداولُها بقوَّةٍ، تكُنْ له مرتبةُ السَّيطرةِ، وإقصاءِ الخصمِ، وتحجيمهِ، بل وتحطيمهِ على المدى البعيد.

في كلِّ هذهِ العمليَّةِ الخصبةِ للدَّمغِ والصَّبغِ المتبادلِ، جلستُ أبحثُ بحزنٍ شديدٍ عمّا ينبغي أن يكونَ صحيحاً. تخيّلْ يا صديقي أنَّ الشَّيطانَ، وأنتَ تحاولُ الاستهزاءَ بغيرك و«التنكيتَ» عليه، والتَّرويجَ لهذه السُّخرية، يجلسُ على أريكة فارهةٍ ويشربُ عصيراً طازجاً ويقلِّبُ القنواتِ التلفزيونية، فقدَ أوكل مهمّة تحطيمِ إنسانٍ (مؤمن أو غير مؤمنٍ) إليكَ... عملٌ مجَّانيٌّ تحتَ نظر الشَّيطان. سيكون الشَّيطانُ فرحاً، وهو يراك تصبغُ عملكَ بصبغته.

* صبغةُ الله أحسن وأجمل

المفقودُ هنا هوَ «الله»، لا شيءَ في البَيْنِ أثناءَ السُّخرية من الآخرين إلا الشَّيطان وماكينةَ التَّدميرِ السَّريعةِ للآخرين. حبُّ اللهِ يعني بناءَ الآخرين وتربيتهم على الوصول إلى الله وخدمة خلقه. والسُّخريةُ منهم تعني نصبَ مصيدةٍ لهم لجرِّهم إلى الحزنِ والغضبِ والسُّخريةِ المتبادَلة، ونسيانِ كلِّ شيءٍ جميلٍ. واللهُ رأسُ كلِّ جميلٍ. الجمالُ لونٌ، والله أحسنُ صبغةً منْ كلِّ لونٍ.

قلتُ لصديقي: الإنسانُ الحقيقيُّ هو الذي يبرعُ في عدمِ السُّخرية. لمَ تُغرقُ نفسكَ والآخرين في العدمِ؟ ولمَ لا ترى أنَّ فيكَ ما سوفَ يشمُّه السَّاخرون ولو عن بُعد ميل؟ سيسخرون منك حتماً، أنتَ خصمُهم. لنْ تصلَ إلى أيِّ شيءٍ بالسَّخريةِ أبداً.

انزعْ صبغةَ الشَّيطانِ عنْ عينيكَ، وانظرْ بلونِ الجمالِ... يكنْ هذا الكونُ كلُّهُ معَكَ.

سياسة الإمام الحسن عليه السلام:
بين الثابت والمتغيّر

نايفة شلهوب

مـرّت الحقبة التي حكم فيها الإمـام الحسن عليه السلام بأزمات واضطرابات وقلاقل، لم تنته فقط بانتقال الحكم إلى معاوية تحت ضغط ظروف صعبة وحسّاسة، بل انتهت بأسوأ من ذلك، إلى سوء فهمٍ لموقف الإمـام الحسن عليه السلام، انعكس مظلوميّة لهذا الإمام العظيم، عند الأقربين قبل الأبعدين، حتّى غدا شرح موقفه عليه السلام من مسألة الصلح يكاد يكون هو الموضوع الأبرز لمن يريد أن يتناول سيرته وتاريخه.

* القبول بالخلافة مغامرة

إنّ منطق الأحداث يقودنا إلى الاستنتاج بأن الإمام الحسن عليه السلام كان يعلم أنّ الحرب ضد معاوية ومواجهته عسكرياً أمر لا بدّ منه، بل لا يمكن تجنبه، وأن مجرّد تولّي الإمام الحسن عليه السلام الخلافة سوف يكون مغامرة غير محمودة، لو أنه كان يخطط للصلح من حين تسلُّمه الخلافة، فإن تسلّمه الخلافة، سيؤدي حتماً إلى حصول مواجهة عسكرية مع الدولة الأموية الناشئة، فنجده يحثّ الناس على الجهاد وقتال أهل الشام[1] ويسير من الكوفة على رأس قوة كبيرة، ذكر البلاذري أنها بلغت خمسين ألف مقاتل[2].

* الثغرة في معسكر الإمام الحسن عليه السلام

يبدو أن الذي كان راغباً في الصلح ومتزلزلاً وشكّل الثغرة الكبرى في معسكر الإمام عليه السلام، هو أهل العراق، الذين تعبوا من حروب الإمام علي عليه السلام العقائديّة والتي لم يستفيدوا منها شيئاً على مستوى المادّة والغنائم، فكانت روح التخاذل والميل إلى الدّعة والطمع بالصلح، لعلّ

معاوية يسير فيهم بسيرته في أهل الشام، هي التي أحدثت الثغرة الرئيسة في معسكر الإمام الحسن عليه السلام.

فالإمام الحسن عليه السلام لم يطلب الصلح، بل كان مضطراً إليه، إثر طعنه وتفرّق أصحابه عنه، وكتابة جماعة من رؤساء القبائل ووجوه أهل العراق إلى معاوية بالطاعة له في السرّ، وحثّهم إيّاه على السير نحوهم، على أن يضمنوا له تسليم الحسن عليه السلام إليه[3]، ممّا مكّن معاوية من السيطرة على العراق[4]. فقد رفض الإمام الحسن عليه السلام عروضاً ماليّة من معاوية منها قطيع من الإبل أولها بالمدينة وآخرها بالشام[5]، وأن يعطيه كل سنة ألف ألف درهم، وأن يجعل له خراج «فسا» و«دار أبجرد».

لم يطلب الإمام الحسن الصلح، بل كان مضطراً إليه، إثر طعنه وتفرّق أصحابه عنه

* الاختلال الحادّ في موازين القوى

لقد اجتمعت عوامل مختلفة، بل كانت مختبئة داخل النفوس والواقع الاجتماعيّ والسياسيّ، وتضرب جذورها في تاريخ الإسلام إلى أيام الدعوة النبويّة، بل إلى ما قبل ذلك، إلى أيام الجاهلية، تراكمت وتجمّعت، وأصبحت يوم دخل معاوية العراق مرضاً عضالاً، لا علاج له إلّا بالصلح والتنازل.

فقد حسمت قريش القويّة والمقتدرة، بالتحالف مع القبائل المؤالفة لها، مسألة الاستيلاء على منصب الخلافة؛ ما أدى إلى انتعاش الروح القبليّة وانبعاثها من جديد، ونشوء ظاهرة الخنوع والخضوع للسلطان الجائر. واستطاعت مؤسسة الخلافة بعد الانتصار في حروب الردّة مواصلة

إقصاء الوصيّ الشرعيّ، خاصةً بعد الفتوحات حين أخرجت أمّة العرب من ديارها، وهي ما زالت لا تعرف دينها ولا قرآنها، وأبعدتها عن إمامها، وخلقت لها قيادات جديدة، حتّى قال الإمام عليّ عليه السلام: إنّ الفتوحات رفعت ذكر أناس وأخملت ذكر آخرين، ونحن ممّن خمل ذكرهم. لقد واصلت قريش التضييق على أهل البيت عليهم السلام ومنع بني هاشم من تولّي المناصب الحكوميّة، فنُصِّب معاوية حاكماً مطلقاً على بلاد الشام.

*** بين جيشَيّ العراق والشام**

كانت الشام من قبل تحت حكم البيزنطيين، فوجد فيها معاوية تقاليد عريقة في الحكم والإدارة، كما وجد جهازاً إدارياً متمرّساً ساعده على أداء مهمّته في فترة التأسيس، وكان يدفع لكلّ جنديّ يذهب إلى القتال، مئة دينار، ولم يكن له الخيار.

إنّ العرب الذين نزحوا إلى العراق وسكنوا في مدينتين أنشئتا حديثاً وهما البصرة والكوفة، حافظوا على الأساليب التي حملوها معهم، فبقيت كلّ تقاليد القبيلة من عدم التنظيم وعدم الوحدة وعدم وجود حكومة مركزية، فبقوا قبائل متفرقة. أمّا القبائل العربية التي نزحت إلى الشام فقد ذابت في المجتمع المتمدّن إلى جانب الوضع الأمنيّ المتين لمعاوية، وتعلّمت الطاعة والانقياد للسلطان، إلى جانب تربية الإكراه السلطويّ في إجبار الناس على القتال.

*** ميزان القوى ليس في مصلحة الإمام الحسن عليه السلام**

ورث الإمام الحسن عليه السلام الانقسام والضعف؛ فقد نخرت العراق الفرقة والشقاق، وظهرت فيه عدّة فرق وأحزاب كان أخطرها الخوارج؛ ما هيأ الأرضية لمعاوية كي يخترق جبهته وذلك بإرسال الجواسيس والعملاء المزوّدين بالأموال الطائلة لتدمير الروح المعنوية للناس.

هذه الأسباب وأسباب أخرى كثيرة يضيق المجال لذكرها أدّت إلى ضعف جبهة العراق. والظروف في الشام والعراق لم تتغيّر، بل أصبحت أشدّ سوءاً في عهد الإمام الحسن عليه السلام بعد أن اشتدّت الفرقة وظهرت الخيانة.

*** الصلح بين الثابت والمتغيّر**

عندما كانت الترتيبات تجري في المعسكرين استعداداً للحرب، أرسل معاوية وفداً إلى الإمام الحسن عليه السلام.

إذاً، فإنّ عناصر القوّة في معسكر معاوية وعناصر الضعف في معسكر

الإمام الحسن عليه السلام ساعدت على لجوء الإمام الحسن إلى الصلح. والإمام عليه السلام كان يعلم أنّ معاوية هدفه قتله أو أسره هو والإمام الحسين عليه السلام. فهو كان أمام خيارين أحلاهما مرّ: إمّا أن يقوم بعملية استشهادية يكون فيها القضاء على البقية المتبقيّة من الشيعة ويستشهد هو والإمام الحسين عليه السلام، دون أن يكون لذلك تداعيات ما أنتجته عمليّة الإمام الحسين في كربلاء، وإمّا أن يصالح معاوية بشروط يفرضها الإمام عليه السلام عليه، وكان معاوية قد أرسل له ورقة بيضاء ممهورة بإمضائه ليكتب عليها الإمام عليه السلام الشروط التي يريد.

كان الإمام الحسن عليه السلام بين خيارين أحلاهما مرّ: أن يستشهد هو والإمام الحسين عليه السلام دون أن يكون ذلك مؤثّراً أو أن يُصالح معاوية بشروط يفرضها الإمام عليه السلام

هذا هو المتغيّر، المرتبط بالزمان والمكان، والأسماء والحوادث المتفرّقة التي ارتبط بعضها ببعض، واصطلح عليها في التاريخ السياسيّ بما سمّيَ صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية.

وأمّا الثابت في هذه القضية التاريخيّة، فيدور حول محور واحد، وهو أنّ كل تطوّرٍ وتحوّل في التاريخ السياسيّ، لا يستندُ إلى القيم الأخلاقية، سواء تلك المرتكزة على الدين، أو على المشاعر الإنسانية، لا تصلُح وحدها لتحقيق التحوّل التاريخيّ للأمم والشعوب والقضايا المختلفة، بل الذي يؤثّر إنّما هو موازين القوى، ويدخل فيها إلى جانب ذلك وحدة الشعب وتماسكه، والثقة التامة غير المتزلزلة بالقيادة، والانصياع لهذه القيادة، والاستقرار.

فصلح الحسن لم يكن ذا بعدٍ أخلاقيّ فقط حتّى يُتعب المؤرخون والباحثون والمفكرون أنفسهم في تفسير تنازله لمعاوية، ويصل الأمر ببعض الشيعة في زمانه إلى اتّخاذ موقف الحيرة من هذا الصلح والتلفظ بألفاظ قاسية مع الإمام، بل إنّ هذا الصلح هو نتيجة طبيعية لانهيار موازين القوى بين العراق والشام لمصلحة معاوية.

الهوامش

(1) أنساب الأشراف، البلاذري، ج2 ص380.
(2) (م.ن)، ج2 ص393.
(3) (م.ن)، ج3 ص382 - 383.
(4) تاريخ اليعقوبي، ج2 ص215.
(5) أنساب الأشراف، (م.س)، ج3، ص50.

لكي نصوم ونصحّ

سارة الموسوي خزعل

«صوموا تصحّوا». هذا الحديث من الأحاديث الشريفة التي نستذكرها عند حلول شهر الصوم. والتي تربط عبادة الصوم بصحّة البدن. ورغم ما أثبته الباحثون من آثار صحية للصيام على الإنسان، يشكو كثيرٌ من الصائمين في شهر رمضان من التعب والإرهـاق قبل الإفطار وبعده، ومن تفاقم بعض المشاكل الصحيّة، وظهور بعض المشاكل الجلديّة، والتشوّش وضعف التركيز... فلماذا يصومون ولا يصحوّن؟ وأين فوائد الصيام الصحيّة؟ وأين مكامن الخطأ في طعامنا؟

بدايةً، يمكن القول إنّ المشكلة هي في ممارساتنا الخاطئة أثناء الصيام. وأما المشاكل الأساسية المانعة من تحقيق أهداف الصيام الأساسيّة، فهي:

* المشكلة 1: الخمول وعدم الحركة

من الطبيعي أن يشعر الصائم ببعض الخمول والتعب، وذلك لعدم استهلاكه الطعام الذي يمده بالطاقة خلال النهار. إلا أن الإفطار والسحور إذا كانا يحتويان على المغذيات الأساسية والكميّات المناسبة، فهما كافيان ليمدّا الصائم بطاقة مناسبة لممارسة مهامه، خاصة في الجزء الأول من النهار. لذلك من الخطأ:

1- الاعتقاد أن الصائم لا يستطيع ممارسة أعماله اليومية المعتادة.
2- نوم الصائم أول النهار والقيام بأعماله قريب الأذان.
3- التوقف عن الرياضة، ولكن يمكن إنقاص معدلها أو تأخيرها إلى قرب وقت الأذان.
4- السهر حتى الصباح؛ لأنه يشعرك بالخمول ويمنعك من النشاط أثناء النهار، وليس الصوم.

ومن الصحيح، أن يمارس الصائم أعماله المعتادة، خاصّة في أوّل النهار؛ لأن السحور بمثابة الفطور، يعطي الطاقة للعمل بعد تناوله خلال ساعتين إلى 3، فإذا ما استُغل هذا الوقت، يباشر جسمك في تفعيل مولّده الخاص، فيزداد النشاط والذكاء الذهني، وأما إذا أهملت هذه الأوقات، كان المولد بطيء الحركة وصارت الطاقة مخزّنة كدهون لا أكثر، وعندئذ يصعب استخراجها واستهلاكها، الأمر الذي يزيد الوزن، إضافة إلى الخمول والتعب، ونقص النشاط الذهني.

*** المشكلة 2: طعام الإفطار**

1- **النوعيّة:** جرت العادة، للأسف، على أن تكون وجبات الإفطار دسمةً، من لحوم ودواجن وأغذية مقلية وغيرها (كاللفائف المقلية، البطاطا، الخبز المقلي للفتوش، ...). وتصير أنواع الطعام الأخرى من يخنات خضار (كاللوبياء والسبانخ والبازيلاء والباميا) وأطباق الحبوب والبقول (كالفول والحمص والعدس و...)، بأجمعها منبوذة، وكأن شهر رمضان يجب أن يكون مقروناً بالأطعمة الدسمة غير الصحية، والأمر على العكس، هذه الوجبات الدسمة تُشعر بالخمول وقلة النشاط، بينما تلك القليلة الدسم أو المكونة من البقول والحبوب هي القوت الأهم لأجسادنا والتي تعطي النشاط وتحافظ على الشبع لفترة أطول.

من الصحيح أن يمارس الصائم أعماله المعتادة خاصّة في أوّل النهار؛ لأن السحور بمثابة الفطور

2- **الكميّة:**

أ- كميّة الطعام المعروضة والأصناف العديدة: إذ إنّ تعدّد الأصناف يحفّزك على تناول كميّات كبيرة دون وعي (لتتذوّق من كلّ صنف)؛ فتُتْخَم بشكل لا إرادي.

ب- كمية الطعام المتَناولة: يتناول بعض الصائمين كميّات كبيرة من الطعام على الإفطار، بحيث يصل الأمر بهم إلى التخمة الشديدة والخمول الشديد. لذلك من المهمّ أن نقوم عن الطعام قبل الشبع بقليل. لقد بيّنت الدراسات أن المعدة تحتاج إلى مدّة من الزمن لأجل أن توصل الرسالة العصبيّة إلى الدماغ بأنّها امتلأت، وبالتالي فهو يتأخر قليلاً لإنبائنا بالشبع. وقد أوصى أمير المؤمنين عليه السلام ولده الإمام الحسن عليه السلام قائلاً: «... ولا تقم عن الطعام إلا وأنت تشتهيه...».

ج- استمرار تناول الطعام والأكل من الإفطار إلى السحور: عند الإفطار، من الأسلم تقسيم تناول الطعام في الفترة ما بين المغرب والفجر إلى وجبتين أو ثلاث وجبات، ما يسمح للجهاز الهضمي بالاستراحة وهضم الطعام بصورة سليمة. وأما تحفيز الجهاز الهضمي للعمل باستمرار، فيؤدي إلى مشاكل، منها: التلبّك المعوي، والحَرقة، والإمساك، وغيرها.

3- **حذف بعض أصناف الطعام في شهر رمضان:** من الخطأ غياب الفواكه والحليب والأجبان والألبان، واستبدالها بالعصائر لإرواء العطش، فهذا يفقد

الجسم العديد من العناصر الغذائيّة المهمّة كالألياف (الموجودة في الفواكه والخضار) المهمّة للهضم، والكالسيوم (الموجود في الحليب ومشتقاته) وغيرها من الفيتامينات والمعادن.

4- **الحلويات:** يظن بعضهم أن الجسم يحتاج إلى الحلويات لتعويض حاجته من السكر الذي يفقده في فترة الصوم.

والصحيح أنّ الحلويات تحتوي على سكر سريع، إذا دخل إلى الجسم بكثرة ودفعة واحدة، سيؤدي إلى ارتفاع سريع للسكر في الدم، يلحقه انخفاض سريع، فيشعر الشخص بالجوع الشديد بعد فترة قصيرة من تناولها. إذاً، الحلويات تزيد حالة الصائم سوءاً بالنسبة إلى الجوع. فيما يحتاج الجسم أحياناً إلى سكر سريع ولكن طبيعي (عند الإفطار)، وهو موجود بكثرة في الفواكه الطازجة والمجفّفة. ومن الممكن تفسير الحاجة إلى طعم الحلاوة، بأننا أحياناً لا نسدّ حاجة أجسادنا من الفواكه ونستعيض عنها بكثرة في الشهر الفضيل بالحلويات الغنيّة بالزيوت والدسم والزيوت المهدرجة، الضارة بالشرايين، والغنيّة بالسعرات الحرارية.

عند الإفطار من الأسلم تقسيم تناول الطعام في الفترة ما بين المغرب والفجر إلى وجبتين أو ثلاث وجبات

5- **الأكل بسرعة:** عندما يأكل الصائم بسرعة أثناء الإفطار، سيعاني من التخمة وأوجاع البطن أو النفخة والغازات أو التلبك المعوي، ويتبع ذلك كله الخمول والتعب الشديدان.

لذلك، على الصائم المضغ بشدّة والأكل بهدوء. وقد حث الرسول ﷺ على ذلك بالقول: «وأما الأدب فتصغير اللقمة والمضغ الشديد».

6- **الأكل المرافق لمشاهدة التلفاز:** اعتاد معظم الناس تناول وجبة إفطارهم أثناء مشاهدة التلفاز، لكن عدم التركيز في الطعام أثناء تناوله يجعل الشخص يأكل بكثرة ودون وعي.

*** المشكلة 3: طعام السحور**

حيث يحتوي أحياناً على مكوّنات تزيد من جوع الصائم وعطشه أثناء النهار، بدلاً من مساعدته على الصيام. لذلك ننصح بتجنّب:

- **الأطعمة المالحة،** ومنها: (الأجبان، الزعتر،

الزيتون، المخللات، المكسرات المملحة، الشيبس...). فكثرة تناول الملح تؤدّي بالجسم إلى تصريف الزائد عن حاجته من خلال تذويبه في الماء، ثم تصريفهما معاً من الجسم. وبالتالي يخسر الجسم بعض السوائل التي كانت ستجنب الصائم العطش.

- **الأطعمة المبهّرة:** فهي تزيد من العطش.
- **الحلويات:** تحفز على الجوع كما ذكرنا سابقاً.
- **المعجنات:** الغنيّة بالنشويات التي تتحوّل في الجسم إلى سكر، فتزيد في الجوع، وهي غنيّة بالدسم كذلك، فتزيد في العطش.

لذلك يجب أن تستبدل هذه الأطعمة على السحور، بما هو أقلّ دسامة وملحاً ونشاء، والاهتمام بتناول مصادر البروتين (كالبيض والبقول والحليب والأجبان القليلة الملح والدسم..)؛ لأنّها تبقى في المعدة فترة طويلة نسبياً، فتزيد من فترة الشبع أثناء النهار. وانتقِ النشويات العالية الجودة من منتجات الحبوب الكاملة وغيرها؛ لأنها تحتوي على الألياف التي تشعرك بالشبع.

*** المشكلة 4: زيادة إدخال السموم إلى أجسادنا**

تدخل السموم إلى أجسادنا من مصادر عديدة، وعبر طرق متنوعة، ومنها الغذاء.

أ- التصنيع الغذائي: عبر زيادة الملوّنات الصناعية والمواد الحافظة والمركبات الكيمائية والأسيدية وغيرها. وكلّ شيء مصنّع يعتبره الجسم غريباً عنه، فيستنفر جهاز المناعة لمقاومته. وعند تناوله يؤدّي إلى حصول تلبّك معوي ومشكلة في الهضم.

ب- تعريض الزيوت لدرجة حرارة عالية: ما يؤدّي إلى تحوّل هذه الزيوت إلى زيوت سامة، لأن

الحرارة العالية قد تؤدي إلى تغيير التركيبة الكيميائية للزيت، فتجعله كذلك غريباً عن أجسادنا، وهو مضرّ بالشرايين والقلب وخلايا الجسم كافة.

*** ما الحل!**

إذا كنت تريد من صيامك أن يفيدك، وليس أن يكون فريضة تؤديها فحسب:

1- اجعل نيّتك أنّك تريد راحة الجسد والروح، وضمان ذلك تقليل الطعام والشراب.

2- اجعل لإفطارك برنامجاً تحدّده أنت لا غيرك.

3- لا تضع على مائدتك أكثر من صنف من الطعام (وجبة أساسية واحدة + سلطة + حساء).

4- احرص على تناول الماء بدلاً من العصائر، فالعصائر تشعرك باللذة، ولكنها لا ترويك؛ لأنّها غنيّة بالسكر؛ سواء الطبيعي منه أو المضاف، ما يزيد حاجة جسمك إلى الماء لتعديل السكر فيه.

احرص على تناول الماء بدلاً من العصائر، فالعصائر تشعرك باللذة، ولكنها لا ترويك؛ لأنّها غنيّة بالسكر

5- مارس الرياضة والحركة الطبيعيّة، ولا تُكثر من النوم.

6- حاول التحكّم بالنفس قبل الشبع ولو بلقمة، ولا تزدْ على حاجتك.

7- لا تنسَ تناول الفواكه والخضار؛ فمنظّمة الصحة العالمية تنصحك بتناول 5-8 حصص منها يومياً.

8- اشرب يومياً على الإفطار والسحور كوباً من اللبن أو العيران أو الحليب كبديل عن العصائر.

9- أعد رؤيتك لشهر الصوم، ليكون هدفك في الليل العبادة والتقوّي بالنشاط عبر وجبات خفيفة.

ختاماً، لقد جعلنا شهر الصيام شهر الطعام بدلاً من أن نغذّي أرواحنا، خفنا من هزال أجسادنا، فتأنقنا في المأكل والمشرب ولم نراعِ المقصد الأساس، فلا ارتاحت أجسادنا ولا سمت أرواحنا. نحتاج إلى وقفة وإعادة نظر، لنصوم ونَصحّ، والأهمّ.. لنسمو.

عامل النظافة الحكيم

الشيخ علي حمادي

تقاسمَ مع زوجته آخر نصف رغيف. أنهى فطوره المتواضع وانطلق إلى يومٍ جديد من العمل الشاقّ والمتعب. يلتقطُ النفايات من الطرقات ويجمعها في عربته الخضراء التي يجرّها معه أينما ذهب.

ماهرٌ هو اسمه.. وهو ماهرٌ في عمله، يحبّه ويؤمن به وبأهميّته. ولكن كمثل أيّ عمل في العالم هناك الجزء السيّئ الذي لا بدّ منه. جزءٌ صعبٌ وقاسٍ، تتمنّى لو لم يكن موجوداً.

لم يكن هذ الجزء كَثرة السّير نهاراً في حرّ الهجير أو البرد القارس، ولا كَثرة الروائح الكريهة، ولا الانحناء الدائم الذي يكسر الظهر، ولم يكن بعض النظرات المحتقِرة لأصحاب النفوس المريضة، فكلّ هذه الأمور اعتادها ماهر وكثير من رفاقه من عمّال النظافة.

الجزء المؤلم في الحقيقة، هو في كلّ لحظةٍ يلتقط فيها طعاماً مرمياً من على الأرض، أو عندما يرى أحدهم يرمي ما تبقّى من طعامه، الذي قد يكون نصفه وربّما أكثر.

صادفَ أنّ نطاق عمله في شارع فيه العديد من المطاعم، فيحدث أن يرى من زجاج المطعم كل يوم عشرات الأطباق ممتلئةً، ليخلّفها البَطِرون الذين يطلبون ما يفوق حاجتهم بكثير من الأصناف والأنواع، لتنتهي في مكب النفايات. يمرُّ المشهدُ أمامه عشرات المرات، ولكنّه مع ذلك يقف في كل مرةٍ لحظةً يتأمّل ويفكّر.. بدءاً من الرزق الذي تنزله السّماء كلّ حين، إلى المرزوق الذي يستسهلُ رمي طعامه في سلّة المهملات، وصولاً إلى المتسوّلين الذين يشاهدهم يوميّاً أمام المطعم، ولا يُسمح لهم بالدخول بالتأكيد، أو على الطريق يلحقون السيارات، أو يجلسون على الأرصفة يتسوّلون ثمن رغيفٍ لهم ولأطفالهم، لينتهي به التفكير في بيته وزوجته

التي تشاركه نصف الرغيف بكل قناعة وامتنان. أين العدالة إذاً؟ يسأل نفسه.. ولماذا الفقر يا الله؟!

هو يؤمن بالله وعدالته، ولكن لا يجد جوابَ «لماذا لا يشبع الجميع؟»، ولا يجد مهرباً من مشاعره الغاضبة.

ثم يتابع عمله وهو يقول: لقد نظّفتُ شوارعكم ألف مرّة، ولكن أنّى لي أن أنظّف قلوبكم والعقول؟! حتى شاهد شاباً يرمي بقيّة طعامه على الأرض. سارع إليه، بادره بسؤاله: أرجو المعذرة ولكن لماذا؟

- لماذا ماذا؟

- لماذا رميت الطعام؟!

- لقد شبعت والحمد لله. هل تريدني أن آكل حتى التخمة؟! هذا لا يجوز.

بعد دقائق تقدّم نحو رجلٍ آخر ضخمٍ وبدين، شاهده يرمي شطيرة كاملةً لم يتناول منها سوى قضمة واحدة فقط.

- ألستَ جائعاً؟! لا يُعقل أن تكون قد شبعتَ من لقمة واحدة!

- «كلا لم أشبع». تابع البدين جوابه: لكنّ ذاك الطبّاخ الغبي نسيَ أن يضع «الميونيز» في شطيرة «الفرانسيسكو»! لا يمكن أبداً أن تأكل «فرانسيسكو» بدون الميونيز أليس كذلك؟! وغادر الرجل البدين وهو يضحك.

بقي ماهر واقفاً أمام المطعم في حيرة للحظات، حتى قرّر الانصراف، فلمحَ بطرف عينه شاشة التلفاز الكبيرة التي تضيء داخل المطعم، تبثُّ خبراً عاجلاً عن لقاء مهم لرئيسَي دولتَين كبيرتين وغنيّتين، يجلسان على مائدة الطعام ويتناولان الغداء، وأمام كلّ واحد منهما طبقٌ واحدٌ فقط، بالكاد فيه ما يكفي كلّاً منهما.

شعر بهذه اللحظة أنّ عدالة السماء تجيبه عن سؤاله في هذا المشهد المعبِّر. فقد أدرك الآن أحد أهمّ أسباب الفقر في بلاده والذي يبدو أننا لن ننجوَ منه ما لم تتوقف ثقافة الإسراف قريباً.

فاطمة بري بدير

* أعرابيّات

1- قال الأصمعي: مررت بأعرابي يصلّي بالناس فصلّيتُ معه، فقرأ: «والشمس وضحاها، والقمر إذا تلاها، كلمة بلغتْ منتهاها، لنْ يدخل النار ولنْ يراها، رجل نهى النفس عن هواها»... فقلت له: ليس هذا من كتاب الله! قال: فعلِّمني. فعلّمته الفاتحة والإخلاص. ثم مررتُ بعد أيام، فإذا هو يقرأ الفاتحة وحدها. فقلت له: أين السورة الأخرى؟

قال: وهبْتها لابن عمٍ لي، والكريم لا يرجع في هبته.

2- قيل لأعرابي: أتحبّ أن تموت امرأتك؟

قال: لا. قيل: ولِمَ؟ قال: أخاف أنْ أموت من الفرح.

3- ضلّ لأعرابي جمل، فحلَف بالله أنّه إنْ وجده باعه بدرهم! فوجده فلزمه بيعه! فشدّ في عنق الجمل سنَّوراً -وهو القط- ثمّ قال: السنّور بمائة درهم والجمل بدرهم ولا أبيعهما إلّا معاً.

* مناجاة أعرابي

قيل: إنّ محمداً ابن الحنفية رأى في الطواف أعرابيّاً عليه ثياب رثّة، وهو شاخص نحو الكعبة لا يصنع شيئاً، ثم دنا من الأستار فتعلّق بها ورفع رأسه إلى السماء وأنشأ يقول:

أما تستحي منّي وقد قمتُ شاخصاً
أناجيكَ يا ربّي وأنت عليمُ
فإن تكْسني يا ربّ خفاً وفروة
أصلّي صلاتي دائماً وأصومُ
وإنْ تكن الأخرى على حال ما أرى
فمن ذا على ترك الصلاة يلومُ
أتَرزق أولاد العُلوج وقد طغوا
وتترك شيخاً والداه تميمُ

فدعا به، وخلع عليه فروة وعمامة، وأعطاه عشرة آلاف درهم، وحمله على فرس.

فلمّا كان العام الثاني جاء الحجّ وعليه كسوة جميلة وحال مستقيمة، فقال له: يا أعرابي، رأيتكَ في العام الماضي بأسوأ حالٍ، وأراك الآن ذا بزّة حسنة وجمال، فقال: إنّي عاتبت كريماً فأغنيت.

* بالله عليك لا تخبر أحداً

روي أنّ الحجاج بن يوسف الثقفي كان يسبح فأشرف على الغرق، فأنقذه أحد المسلمين، وعندما حمله إلى البرّ قال له الحجّاج: اطلب ما تشاء فطلبك مجاب!

فقال الرجل: ومَن أنتَ حتى تُجيب لي أيّ طلب؟

قال: أنا الحجاج الثقفي.

قال له: طلبي الوحيد أنّني سألتك بالله عليك أنْ لا تخبر أحداً أنّني أنقذتك.

كشكول الأدب

* الحثّ على تدبّر الكلام قبل إيراده

قال الحسن عليه السلام: لسان العاقل من وراء قلبه، فإذا أراد الكلام رجع إليه، فإنْ كان له تكلّم به وإلّا تَركه، ولسان الجاهل قدّام قلبه يتكلّم بما عرض له. وقيل: مَن لم يخف الكلام تكلّم، ومن خافه تبكّم.

قال الشاعر:

تأمّل فلا تستطيع ردّ مقالة
إذا القول في زلّاته فارق الفَما

* بين العشق والكذب

لحق فقير في شعاب مكّة امرأة فقال لها:

- لقد سلب حُسنك وجمالك لبّي، وعشقتك في روحي وقلبي. فقالت له: فلو رأيتَ أختي؟ فالتفت فلم يرَ أحداً.

فقالتْ له: كَذبت. فلو صدقتَ لما التفتّ.

* الفرق بين الخلط واللَّبس

اللَّبس: هو منع النفس من إدراك المعنى، ويستعمل في الأعراض والمعاني. قال الله تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَـمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ**﴾ (الأنعام: 82)، وقال تعالى: ﴿**لِـمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ**﴾ (آل عمران: 71). ويقال: لَبَس عليه الأمر.

أما الخلط: فهو الجمع بين أجزاء الشيئين فصاعداً، عَرَضين كانا أو جوهرين أو كان أحدهما عرضاً والآخر جوهراً أو العكس. وهذا أعمّ من اللبس، الذي يختصّ بالعرض والمعنى دون الجواهر .

قال تعالى: ﴿**فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ**﴾، وقال: ﴿**خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا**﴾ (التوبة: 102)[1].

* نقرأ لكم

الفصل التاسع في أركان الكتابة من كتاب «المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر» لابن الأثير.

«اعلم أنّ للكتابة شرائط وأركاناً؛ أمّا شرائطها فكثيرة. وهذا التأليف موضوع لمجموعها وللقسم الآخر من الكلام المنظوم وليس يلزم الكاتب أنْ يأتي بالجميع في كتاب واحد، بل يأتي بكلّ نوع من أنواعها في موضعه الذي يليق به. وأمّا الأركان التي لا بد من إيداعها في كل كتاب بلاغي فهي:

الركن الأول: أنْ يكون مطلع الكتاب عليه جدة ورشاقة، فإنّ الكاتب مَن أجاد المطلع والمقطع أو يكون مبنياً على مقْصد الكتاب... وهذا الركن يشترك فيه الكاتب والشاعر.

الركن الثاني: أنْ يكون الدعاء المودَع في صدر الكتاب مشتقاً من المعنى الذي بُني عليه الكتاب.

الركن الثالث: أن يكون خروج الكاتب من معنى إلى معنى برابطة لتكون رقاب المعاني آخذة بعضها ببعض ولا تكون مقتضَبة... وهذا الركن يشترك فيه الكاتب والشاعر أيضاً.

الركن الرابع: أنْ تكون ألفاظ الكتاب غير مخلولقة بكثرة الاستعمال. ولا أريد بذلك أن تكون ألفاظاً غريبة، فإنّ ذلك عيب فاحش، بل أريد أن تكون الألفاظ المستعملة مسبوكة سبكاً غريباً يظن السامع أنّها غير ما في أيدي الناس، وهي ممّا في أيدي الناس. وهناك معترك الفصاحة التي تظهر فيه الخواطر براعتها والأقلام شجاعتها كما قال البحتري:

باللَّفْظِ يَقْرُبُ فَهْمَهُ فِي بُعْدِهِ عَنَّا وَيَبْعُدُ نَيْلُهُ فِي قُرْبِهِ

وهذا الموضع بعيد المنال، كثير الإشكال، يحتاج إلى لطف ذوق، وشهامة خاطر، وهو شبيه بالشيء الذي يقال إنّه لا داخل العالم ولا خارج العالم، فلفظه هو الذي يُستعمل وليس بالذي يُستعمل؛ أي أنّ مفردات ألفاظه هي المستعملة المألوفة ولكن سَبكه وتركيبه هو الغريب العجيب.

وإذا سمَوت أيها الكاتب إلى هذه الدرجة، واستطعَمت طعم هذا الكلام المشار إليه، علمت حينئذ أنّه كالروح الساكنة في بدنك التي قال الله فيها: ﴿**قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي**﴾ (الإسراء: 85) وليس كل خاطر براقاً إلى هذه الدرجة ﴿**ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**﴾ (الحديد: 21)».

الهوامش

(1) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص٤٦١.

مشكلتي

أنني أخاف من الله

ديما جمعة فوّاز

السلام عليكم، اسمي سمر، عمري 17 عاماً. أتمنّى أن تصلكم مشكلتي وتفهموني بشكل صحيح؛ لأنّني لا أجرؤ على أن أُطلع أحداً على مشاعري خوفاً من أن يحكموا عليّ بقلّة الإيمان أو تضعضع اليقين وغير ذلك.. لطالما كانت جدّتي تهدّدنا حين نقوم بأمر خاطئ بالعقاب الإلهيّ الحتميّ الذي سيقع علينا، ولطالما تخيّلت أنّ لله حبلاً طويلاً يرسله مساءً ليشنق به المذنبين.. تطوّرت أفكاري وكبرت، ولكنّ نظرتي إلى الدين وإلى الله لم تتغيّر! حسناً، أعرف أنه لا يوجد حبلٌ بالمعنى الماديّ ولكنني أخاف الله وجبروته، وكلّما قمت بعمل راجعت نفسي وبدأت أبكي بشدّة خوفاً من انتقام الله منّي. اتّخذَت هذه الهواجس شكلاً متطوّراً مع مرور العمر لتتحوّل إلى نوع من الكآبة والخوف من المستقبل لدرجة أنّني لا أحتمل أن أقرأ القرآن الكريم وأبدأ بالبكاء ما إن أسمع آياته! لا أعرف لماذا خلقنا الله وهل العذاب هو مصير جميع أبناء آدم؟ أنا ولله الحمد ملتزمة وأواظب على واجباتي الدينية، ولكنني أخاف الموت وضغطة القبر والحساب.. ماذا أفعل؟ وكلّما تذكّرت الموت أُصاب بضيق تنفّس ووجع في القلب.. كيف أتخلّص من هذه المخاوف؟

الحلّ

الصديقة سمر، شكراً لثقتك بنا، ونودّ بداية أن نخبرك أننا نتفهّم مشكلتك؛ لأنّ ما تمرّين به مرحلة طبيعيّة وصحيّة في عمر الشباب.. كيف ذلك؟ سأجيبك، ولكن بعد أن تجيبي عن أسئلتي بصدق:

1- هل تشكّين في عاطفة أهلك تجاهك؟

2- هل تعتقدين أنّ والدتك يمكن أن ترمي بك في المجهول وتتركك وحيدة؟

3- هل تظنّين أنّ والدك سيسمح لأيّ كان بأن يؤذيك أو يظلمك؟

بالتأكيد جوابك هو كلّا، ولعلّك تعتقدين أنّ حبّ والديك أمر بديهيّ ولا يمكن السؤال عنه أو التشكيك فيه.. حسناً يا صديقتي، هل تعرفين من زرع ذاك الحبّ في قلب والديك كي يُغدقا عليك رعايةً وحفظاً؟ إنّه الله!

هذا الخالق هو الـذي أوجـدك وستر عليك الكثير من الذنوب والمعاصي التي لو اطّلع عليها أحد، حتّى والداك، لكان وضعك سيئاً!

هو الذي وفّقك لتصيري شابة تعتمد على نفسها، وشفاك من أمراض كثيرة، وأبعد عنك مخاطر محدقة.. وهو الذي يخاطبك في كتابه الحكيم حيث تبدأ سوره بآية واحدة: «بسم الله الرحمن الرحيم» ولم تتغيّر تلك البسملة رغم تعدّد أسمائه الحسنى، لأنّه يريد أن نذكره دوماً بالرحمة التي كتبها على نفسه..

أمّا بشأن هواجسك، فإنها طبيعيّة؛ لأنّك في هذه المرحلة من العمر تَسعين لاكتشاف الكون حولك... والتفكّر في أمر الخلق والموت وغيرهما أمر جيّد، ولكنني أنصحك بالانضمام إلى دورات دينيّة والتناقش مع أشخاص ذوي شأن في المجال الدينيّ لتتعرّفي إلى المفاهيم الصحيحة. استعيذي بالله من الشيطان الذي يشوّه صورة الخالق اللطيف في قلبك وتفكّري في موارد رحمة الله في حياتك، والأهمّ أن تذكري دوماً أنّ الله قريب يجيب دعوة الداعي وغفور يقبل التوبة عن عباده ويحبّهم.

هل تعلّمت الدرس الصحيح؟

بين الأمس واليوم.. تجربة تصنع شخصيّتنا وتزيد إلى مخزوننا الحياتيّ إضافات فريدة.. وجميعنا، منذ نعومة أناملنا، نتعلّم «من كيسنا» ولا نزال نتعلّم وسنبقى.. حتّى توافينا المنية.

في صغرنا، تعلّمنا أنّ ألسنة النار تلسع، وأنّ الوقوع عن المرتفعات مؤذٍ. تعلّمنا أنّ سهر الليالي أساس لطلب المُنى، وأنّ مفتاح النجاح الصبر والعزيمة.

لم تكن كلّ الدروس سهلة كالأحرف والحساب واختيار الملابس.. بعض الدروس علّم فينا قبل أن نتعلّمه.. وهي بالتحديد تلك التي استغرقت منّا أشهراً لنعرف تماما ما هي القيمة المضافة من تلك التجربة! تلك الأزمات هي التي أشعلت داخلنا روح التغيير والقوة.. وبين جلد الذات والغرق في الندم لا شكّ في أنّ الخروج بعِبرة كان دوماً الدرب الأنجع للتقدّم وعدم الوقوف..

ولكن المشكلة الحقيقية التي تواجهنا ليست تلك التجربة القاسية، بل نوعيّة الدرس المستفاد.. جميعنا نتعلّم من أخطائنا ولكن قلّة منّا من تتعلّم الدرس الصحيح!

- تجد بعضنا يختصر تجربة الصداقة الفاشلة بدرس مشوّه: لا تثق بأحد!

- بعضنا يتعلّم من خلال تجاربه أنّ الصدق والشفافيّة يجعلانك تخسر نفسك في معترك الحياة.. وبعضهم يجاهر بعد تعرّضه للأذى ممّن يدعي الإيمان أنّه لن يصاحب المؤمنين أو لن يثق برجال الدين.. بعضهم حين يعرف أن رئيس البلدية الذي انتخبه يسرق الفقراء يستنتج أن المسؤولين جميعهم منافقون، وأنّه ينبغي أن يكون مثلهم ليصير ذا شأن في المجتمع!

حسناً، أنت تدرس في الكتاب الخطأ! ربّما لم تنجح في تحليل ما مررت به بدقّة.. وربما تسرّعت في اعتباراتك فوقعت في الخطأ!

حين لسعتك النار تعلّمت أنّها تحرق ولكنك لم تُنكر أهميّتها في حياتك.. حين اجتهدت ولم تحصل على تقدير مميّز تعلّمت أن تبذل المزيد وليس أن تترك المدرسة!

إذاً، عليك أن لا تتفاخر بأنّك تتعلّم من تجاربك، ولكن أن تكون واثقاً من أنّك تخرج بالعِبرة الصحيحة التي تساهم في تقدّمك ولا تزيدك تراجعاً وضعفاً.

جميلة هي الحياة ودروسها مركّزة وشبه يوميّة، فلنسع إلى استنتاج العبرة الدقيقة حتّى لا تكون خسارتنا مضاعفة.. فلا بأس إن راجعت حساباتك لتعرف.. هل تعلمت الدرس الصحيح؟

4 فوائد للعمل التطوعيّ

غالباً ما نسمع بأنواع مختلفة للعمل التطوّعي، والتي تأخذ عدّة وجوه وتتنوّع في مجالاتها.. وفي مقابل تلك الطاقة التي تبذلها في عملك التطوّعيّ لخدمة القضايا الاجتماعية فإنّ لهذا العمل مردوداً لا يقلّ أهميّة عن المال.. إليكم 4 فوائد للعمل التطوّعي:

1- **الشعور بالسعادة والرضى:** إذ يساهم العمل التطوّعي في تعزيز مناعتك النفسيّة ضد الاكتئاب والشعور بالحزن وقلّة الأهمية.

2- **تعزيز روح التحدّي:** يساهم في تقوية شخصيّتك وقدرتك على تحليل المشكلات التي تمرّ بها وتزيد من قدرة التحمّل والصبر لديك.

3- **تنوّع الصداقات:** تَكثر الصداقات من خلال العمل التطوّعي، جميعهم يشاركونك روح البذل والعطاء.

4- **تحمّل المسؤولية:** يساهم التطوّع في تعزيز تحمّلك للمسؤولية. وحين تحمل همّ قضيّة أكبر من مشكلاتك الخاصّة وتساهم في إيجاد الحلول لها، فإنّك ستتمكّن بسهولة فيما بعد من تحمّل مسؤولية مشاكلك الخاصة.

احذروا بذور عبّاد الشمس

توصّل بعض العلماء إلى أنّ تناول بذور عبّاد الشمس قد يؤثر سلباً على صحة الإنسان، حيث اكتشفوا، في تلك البذور، نسبة كبيرة من مادة الأفلاتوكسين الضارة، التي تُنتجها بكتيريا الفطر (Aspergillus).

وقال العلماء إنّ هذا السم هو سبب موت ما بين 25 ألف إلى 155 ألف شخص في العالم كلّه.

الاكتئاب أكثر الأمراض انتشاراً في العالم

أعلنت منظّمة الصحّة العالميّة أنّ الاكتئاب الذي تعرّفه بحالة من «الحزن المستمرّ وفقدان الاهتمام بالأنشطة التي يتمتّع بها الناس عادة»، قد ارتفع بأكثر من 18% منذ العام 2015م.

ففي عام 2015م، قدّرت منظّمة الصحّة العالميّة أنّ 322 مليون شخص عانوا من الاكتئاب، ممّا جعله السبب الرئيس لسوء الصحّة والإعاقة في جميع أنحاء العالم.

وما يبعث على القلق، أنّ منظمة الصحة العالمية، وجدت أنّ غالبية المصابين بهذا المرض يفتقدون الرعاية الصحية الكافية، ففي البلدان ذات الدخل المرتفع هناك 50% من المصابين بالاضطراب لا يحصلون على العلاج، بينما في البلدان منخفضة الدخل يرتفع المعدل إلى 80 و90%.

ويسبّب الاكتئاب تأثيرات كبيرة على الإنسان أهمّها نقص الطاقة وفقدان الشهية، وقلّة النوم والشعور بالقلق والتفكير بإيذاء النفس، إلى جانب تأثيره على الصحة العقلية.

رائحة الطعام الطيب جريمة في إيطاليا

أصدرت محكمة إيطاليّة حكماً بأنّ السماح باندفاع الرائحة النفّاذة لوعاء صوص الباستا أو السمك المقليّ إلى منزل الجيران يُعدّ جريمة.

جاء الحكم بعد معركة طويلة بين اثنين من الجيران في مبنى سكنيّ، بعد شكوى مواطنين من زوجَيْن في المبنى يطبخان أوعية من صوص الباستا والمأكولات البحرية المقليّة.

انتهى الشجار عندما وجدت المحكمة الزوجَين مذنبَين بارتكاب سلوك معادٍ للمجتمع، ثم طعن الزوجان في الحكم أمام محكمة عليا في مدينة «تريست» القريبة التي أيدت الحكم.

كذلك أيّدت محكمة النقض في العاصمة الإيطالية روما -بعد عقْد الكثير من المداولات- حكمَيّ المحكمتين السابقتين، وألزمت الزوجين بدفع غرامة 2000 يورو.

«مدفن يوم القيامة» يفتح أبوابه للعالم

تمّ افتتاح «مدفن يوم القيامة» الثاني في سفالبارد بالنرويج، على أمل حماية أهمّ الكتب في العالم؛ إذ من المقرر أن يتمّ تخزين الكتب الثمينة بشكل رقمي، مما يسمح بحمايتها من التلف أو الضرر حتّى في أشد الظروف قساوة، بما في ذلك حدوث حرب نوويّة.

وتقع منشأة التخزين في أعماق المنطقة المتجمّدة في القطب الشماليّ، وهي تحتوي على كميّات هائلة من البيانات. ولكن حتّى الآن لم توقّع سوى المكسيك والبرازيل على تخزين محفوظاتهما الوطنية في القبو إلى جانب النرويج.

مشروبات تقودكم إلى الخرف

أوضح علماء أمريكيّون أن تناول المشروبات المحلّاة والتي تحتوي على الصودا، بشكل منتظم، يؤدّي إلى تقلّص حجم الدماغ وتدهور الذاكرة. وقد جاء في دراسة نشرتها إحدى المجلّات الصحيّة أنّ العلماء بيّنوا أيضاً أن التناول اليوميّ للمشروبات الغازية، التي تحتوي على السكر أو بديله، يضاعف من خطر الإصابة بالجلطة الدماغيّة والخرف 3 مرات، وذلك مقارنة بالنظام الغذائيّ الذي يخلو من المشروبات الغازية.

وتوصّل العلماء إلى هذا الاستنتاج بعد تحليل نتائج دراسات تأثير تناول المشروبات المحتوية على السكّر على صحّة الإنسان، والتي تدلّ نتائجها على وجود علاقة بين تناول المشروبات المحلّاة من جهة، وضمور الدماغ وفقدان الذاكرة من جهة أخرى.

الوقت الأمثل لدراسة الرياضيات

قام علماء من جامعة لندن ببريطانيا بتحديد الوقت الأمثل من اليوم لدراسة مادة الرياضيات بفترة ما قبل الغداء. ومن ناحية أخرى، نصحوا بدراسة مادة التاريخ في فترة ما بعد الظهر.

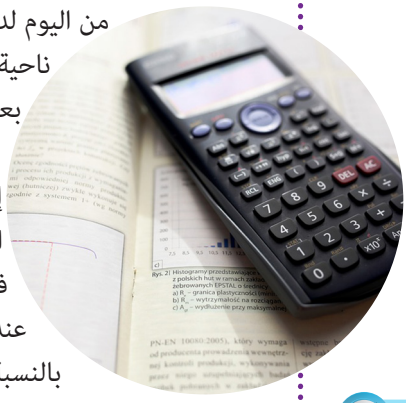

وقد توصلوا إلى هذه الاستنتاجات بعد تحليل إحصاءات الأداء المدرسيّ، اعتماداً على الوقت الذي يدرس فيه الطلاب هذه المادة أو تلك. فكانت درجات الطلاب عالية في مادة الرياضيات عندما جاءت الحصة في الوقت الصباحيّ، أما بالنسبة إلى مادة التاريخ فلوحظت الدرجات الجيّدة عندما كانت الحصّة بعد الظهر.

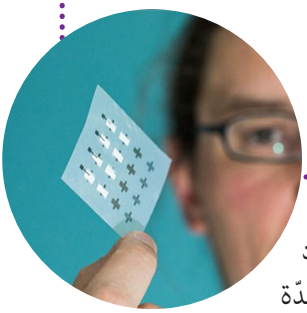

جهاز يحذّرك عند انتهاء صلاحيّة المنتجات الغذائيّة

طوّر باحثون في كلية «ترينيتي» في إيرلندا، مادّة جديدة يمكن استخدامها وإدخالها ضمن أغلفة المواد الغذائيّة من أجل تحذير المستخدمين عند انتهاء مدّة الصلاحية. وصمّم هؤلاء الباحثون «ترانزستورات» مطبوعة تتكوّن بالكامل من مواد «نانو مترية» ثنائيّة الأبعاد لأوّل مرة. وقال البروفيسور، «جوناثان كولمان»، الذي قاد البحث: «في المستقبل، سيتمّ دمج الأجهزة المطبوعة في الكثير من الأشياء، مثل الملصقات ومعدات التغليف».

وأضاف موضحاً: «إنّ الـ«دارات الكهربائيّة المطبوعة» ستسمح للمنتجات الاستهلاكيّة بجمع ومعالجة ونقل المعلومات. على سبيل المثال، يمكن أن تُرسل علبة الحليب رسائل إلى هاتفك تحذّرك من أنّ صلاحيّة المنتج على وشك الانتهاء».

السجن لمن يجبر أبناءه على اتّباع نظام نباتي

دعت نائبة إيطاليّة إلى تطبيق قوانين جديدة من شأنها معاقبة الآباء والأمهات إذا فرضوا نظاماً غذائياً نباتياً على أبنائهم أو أجبروهم على اتّباع عادات أكل سيئة. ويتضمّن مشروع القانون فرض عقوبة السجن لمدة 6 سنوات على الآباء الذين يحاولون إجبار أبنائهم الذين تقلّ أعمارهم عن 16 سنة على التخلّي عن اللحوم والبيض والمنتجات الحيوانية، إضافة إلى اتّباع نظام غذائيّ يفتقر إلى العناصر الأساسية الضروريّة للنموّ.

وأكّدت النائبة الإيطالية أن النظام الغذائيّ النباتيّ يمكن أن يسبّب معاناة للأطفال جرّاء نقص الحديد والزنك وأوميغا 3 والعديد من الفيتامينات الأخرى.

أسئلة مسابقة العدد 309

1 صح أم خطأ؟

أ- الإفطار والسحور، إذا كانا يحتويان على المغذّيات الأساسيّة والكميّة المناسبة، كافيان ليمدّا الصائم بطاقة مناسبة حتى آخر النهار.

ب- رفض الإمام الحسن عليه السلام عروض معاوية المالية، منها قطيع من الإبل أوّله بالمدينة وآخره بالشام.

ج- يسبّب الاكتئاب تأثيراتٍ كبيرةً على الإنسان، أهمّها: نقص الطاقة، فقدان الشهيّة، قلّة النوم والشعور بالقلق.

2 املأ الفراغ:

أ- في التدرّج القرآني حكمةٌ بالغة؛ فالخطوة الأولى في السير الانحرافي عن طريق ..... تتمثّل بغفلة القلب.

ب- عن أمير المؤمنين عليه السلام: «الدنيا ..... أحبّاء الله، ومصلّى ملائكة الله، ومهبط وحي الله، ومتجر أولياء الله، اكتسبوا فيها الرحمة، وربحوا فيها الجنّة».

ج- الصيام ..... قيّمة للغاية لكم، بوسعها أن تجعل قلوبكم ليّنة خاشعة، كي تتمكّنوا من الحديث مع الله.

3 مَن القائل؟

أ- جميع الحروب والنزاعات في هذا العالم (سواء في العائلة نفسها أم في العالم بأسره) ينشأ من طغيان النفس وتمرّدها.

ب- ينبغي أن تعرفوا أهميّة عمر الشباب. بعض الشباب يضيّعون سنوات شبابهم في اللذائذ الآنيّة، وهي ليست شيئاً حتى يُصرف لأجلها عمر الشباب الثمين.

ج- إنّ كتاب الله مظلومٌ بيننا ومنّا، وقرآننا هذا سيشكو إلى ربّنا يوم القيامة؛ لأنّنا هجرناه، وتركناه وابتعدنا عنه.

4 صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ- إنّ الأمّة الإسلاميّة بجميع مذاهبها تعتقد بفكرة الإمامة، ولم يخالف في ذلك إلّا الشواذ.

ب- لو لم يوجد كفن إلّا المغصوب جاز تكفين الميّت به، وذلك للاضطرار.

ج- الذي يلتفت إلى ضعفه يحصل لديه ذكر الله تعالى لكونه القويّ، والذي يلتفت إلى قوّته يحصل لديه ذكر الله لكونه العزيز.

★ أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.

★ يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن كل أسئلة المسابقة وتكون الجوائز على الشكل الآتي:

الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية الثاني: مئة ألف ليرة لبنانية

مضافاً إلى 12 جائزة قيمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.

★ كل من يشارك في اثني عشر عدداً ويقدّم إجابات صحيحة ولم يوفق بالقرعة، يعتبر مشاركاً بقرعة الجائزة السنوية.

★ يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد ثلاث مئة وأحد عشر الصادر في الأول من شهر آب 2017م بمشيئة اللّه.

5 **مَن/ ما المقصود؟**

أ- قال: «أردت عدّة مرات أن أقول لوالدي إنّ هذا الكتاب من مؤلّفاتي، ولكنّي لم أتكلّم بشيء، وكنت أطلب منه فقط أن يدعو الله أن يوفّقني»، من القائل؟

ب- يساهم في تعزيز تحمّلك للمسؤوليّة، حين تحمل همّ قضيّة أكبر من مشكلاتك الخاصّة وتحاول إيجاد الحلول لها.

ج- إنّ المضمون الأساس فيه هو طلب المغفرة والعفو، إنّها مناجاة محرقة في طلب العفو.

6 **في أيّ موضوع وردت هذه الجملة؟**

«إنّ هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها... الناس ثلاثة: عالم ربّاني، ومتعلّم على سبيل نجاة، وهمج رعاع... لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق».

7 **ضع الكلمة الصحيحة في مكانها المناسب:**

لسان ..... من وراء قلبه، ولسان ..... قدّام قلبه يتكلّم بما عرض له.

8 في حرب تموز، غاب عن المنزل مدّة تزيد عن ثلاثين يوماً، قضى أغلبها صائماً تحت حرارة الشمس وبين الأودية والجبال، **من هو؟**

9 يعيش المؤمن بين حالتين واردتين في دعاء «كميل بن زياد»، حالة قلبية: الندامة والانكسار الظاهرة في: «نادماً منكسراً»، وحالة أخرى هي إظهار الندامة والاعتراف بها **وهي**: «..... - ..... - .....».

10 عن الرسول ﷺ: «إنّما بُعثت لأتمّم مكارم الأخلاق»، ورد في العدد الحديث عن واحدة من أهمّ المكارم الأخلاقيّة، على صعيد العلاقة مع الله ومع المجتمع، **ما هي؟**

آخر مهلة لتسلُّم أجوبة المسابقة: الأوَّل من تموز 2017م

أسماء الفائزين في قرعة مسابقة العدد 307

الجائزة الأولى: **رؤى محمد ناصر**. 150000 الجائزة الثانية: **ندين أكرم أخضر**. 100000 ل.ل.

12 جائزة، قيمة كل منها 50000 ل.ل. لكل من:

* محمد يوسف ترمس.
* هادي أحمد سرور.
* غادة منيف أشمر.
* فاطمة محمد سويدان.
* مهدي سليمان خازم.
* زهراء أحمد لطفي سرور.
* رمزي محمد عبد الكريم.
* زينب سامي خازم.
* محمد باقر حسن رميتي.
* ملاك علي رضا.
* آمال سامي خزعل.
* مريم مهدي مرعي.

★ يصل العديد من القسائم إلى المجلة بعد سحب القرعة ما يؤدي إلى حرمانها من الاشتراك بالسحب لذا يرجى الالتزام بالمهلة المحددة أعلاه.

★ تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد(بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى جمعية المعارف الإسلامية الثقافية-المعمورة أو إلى معرض جمعية المعارف الإسلامية الثقافية -النبطية-مقابل مركز إمداد الإمام الخميني قدس سره.

★ كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل، تُعتبر لاغية.

★ يحذف الاسم المتكرّر في قسائم الاشتراك.

★ لا تُسلّم الجائزة إلّا مع إرفاق هوية صاحبها أو صورة عنها.

★ مهلة تُسلّم الجائزة ثلاثة أشهر من تاريخ إعلانها في المجلة، وإلّا فتعتبر ملغاة.

يا عاشق الفجر الجميل

مهداة إلى روح الشهيد عباس موسى قبيسي (أبو الفضل)(*)

ما أجملك!
وأنت تُشرق أقحواناً... وفُلّاً!
وتنبت في تراب الغريب
ما أجملك...
عندما قهرتَ الموت بالشهادة وأنتَ
تحمل وردة الجنّة إلى وجه أمّك...
وأكُفُّهمْ فيها الأباريق التي مُلئت من
العسلِ المصفّى
والملائك يسبّحون يسبّحون
وجنّة الفردوس ترنو من منارات العُلا
وتقول شوقاً: هلمَّ إليَّ!
ما أجملَك...
وأنت تبغي أنْ تعودَ إلى الجهاد
تصولُ، تقتلُ، ثم ترجع ثم تُقتَلُ للرّضى!
ما أعجَلك!
ما أجملَك
يا عاشق الفجر الجميل!
ما أجملَك!
فالروح من أسْر الحياة تحرّرت
بوركتَ حزب الله بشهيدٍ حلَّ طائراً في
الجنّة اسمه (عباس)...

حسن علي قبيسي

(*) استشهد بتاريخ 1989/8/27م.

كالبنيان المرصوص

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ (الصف: 4).

إنّهم ليوث حيدرة، وأسود أعاروا جماجمهم لله..

يسألونك لماذا يقاتل شاب في عمر الورد في سوريا، حيث يموت الموت من شدة رعبه، وتضمحل الأجساد في غياهب النيران ودوامة الحرب، وتتلوّن أعراق الدماء بلون المنايا، كيف ترمون بأولادكم هناك؟ إلى أيّ حدّ جفّت قلوبكم وقست؟...

يا أعزائي الخائفين، لن تخافوا على أولادنا أكثر منّا. نحن الذين نتعب في تربيتهم وهم الذين نذروا أنفسهم في نهج أبي عبد الله الحسين عليه السلام، هم مَن اختاروا أن يواسوا أبا الفضل بأعينهم وأطرافهم والمولى سيّد الشهداء ببذل الأرواح وصولاً إلى تقديم الرؤوس.

فلذات أكبادنا ووردنا المخملي، يستنزفون كل الدماء في خدمة هذا النهج. لا بأس نحن لدينا خزّانٌ من الدم في سبيل حفظ هذا الوطن من وصول الإرهاب إليه وحماية مقدّساتنا...

إن هذه الأرض لنا وسنحميها ولو بالأرواح، تمهيداً لعصر الظهور والسير إلى طريق القدس بإذنه تعالى رغم أنوف الحاقدين.

مريم عبيد

فقيداً بعد عذابات السّجن

مهداة إلى المجاهد الأسير الفقيد علي سليم سرور(*)

سكون وهدوء لفّا المكان
تناغما حتى نهاية قصّة الصبر والعناء
إذ أفلَ نور القمر وحلّ الظلام
بينما أبو حسين، نور وجهه، كان بدراً بلا مشكاة
سلامٌ على جامع تسابيح الشهادة بألوان الفرادة
بعد عذابات السجن والقيد بسنوات
ظلّت الروح تخفق بمسحه على رأس يتيم
تفرج عن أسارير المساكين بأريج العشق
مبلسماً جراحات من ضلّ الطريق
وبذَر في مبرّات الخير بذرة العشق للحسين الشهيد
سلاماً إلى حبيب المرابطين
الذي تاقت روحه إلى الميادين
لم يثنِه حكم المؤبّد من محكمة الشيطان في الموساد؛
لأنّه وثِقَ بلطف الله الذي أبطل كيدهم، فعاد ونثر عبيره سنابل بِرٍّ حيث وصّى النبيّ
مع اليتيم قضى ردحاً يصنع من ألمه بسمة الأيتام
وقد أوهن التعذيب جسده الفتيّ
وجاهد آلامه عطاءً وتضحيةً، وعضّاً على آلام الزمن
لم تفارق البسمة ثغره رغم الوجع ولسان حاله:
الحمد لله رب العالمين، تأسّياً بسيده أمير المؤمنين
ما حاد عن درب الحسين
عشقَ التراب الذي تبارك بأقدام المجاهدين
هنيئاً لمن ختم حياته بألوان الشهادة
واستقبلته زينب كريمة الهاشميين مع إخوته الشهداء مجاهداً، أسيراً، أسيراً، أسيراً، فانعتقت الروح.

زهرة سليم سرور

(*) علي سليم سرور، أسير، حكم عليه الموساد بالمؤبّد، مربّي الأيتام في المبرّات، مجاهد في الميدان، كان رئيساً لبلدية عيتا الشعب.

سامحني يا ربي

يا ساكناً حبل الوريد.. يا ربّ الملوك والعبيد.. يا عظيم الثواب.. يا شديد العقاب، أنا عبدك الذي لبس ثوب العبادة وظنّ نفسه أنّه ماضٍ في طريق السعادة، حتّى وجد نفسه في بحر الضلال بعيداً كلّ البعد عن الكمال.. فسامحني يا ربي.. جعلتَ الصلاة مغفرةً للذنوب وبابَ الرحمة لمن يتوب وقلتَ أنها تزيلُ ثقل المعاصي عن ظهري، فأصبحت الصلاة في عينَيّ هي الثقل الأكبر... فإنْ أقمتُها في وقتها أو في جماعة خرجت منها كأنني مالكها وأنت المدين، فسامحني يا ربي..

وشهر رمضان جعلتَه خيراً من ألف شهر، وهو شهر الرحمة والغفران، وجعلتَ صيامه قرباناً إلى الرحمة وبُعداً عن الذنوب، وأنا جعلتُ الصيام بُعداً عن الطعام يزيدني شوقاً إليه ويزيدني لذة في الانقضاض عليه..

وجاء العيد.. ولم أكن خارجاً من ذنوبي كما ولدتني أمي، بل كنت خارجاً من الشهر أسمن مما كنت في أوله ومتلهفاً لفطور الصباح وكأنّه شهر العقاب لا شهر الثواب، فسامحني يا ربي..

خلقتني بشراً سوياً ورزقتني العقل والوالدين والزوجة والأبناء، وباعدتَ عني المرض والعناء، فحمدتُك حمدَ القائلين لا حمدَ الشاكرين... فسامحني يا ربي..

استيقظتُ يا سيّدي من غَفلتي، فوجدتُ الشيطان أنيساً لوحدتي، ومرْشدي في الطريق هـواي، ونظرتَ إلـى أعمالي فوجدتني بعيداً عن رضاك، ونظرتُ إلى رحمتك وعفوك فوجدتُ الحائل بيني وبينك باب التوبة، فافتحه يا ربي لعبدك العاصي وأعِدْني إلى رعايتك ورأفتك فكَمْ عفوت قبلي عن المذنبين. أُقسم عليك يا ربّي بمحمد وآله الطيّبين، سامحني يا ربّ العالمين، سامحني يا ربّي..

محمد نايف

ليلة عشق

نظرَت بعيداً وقد لمع بريقُ الأملِ في نفسها يقيناً بأنّ اللّه خلقَ لكلّ روحٍ مثيلتها، حتماً ستلتقيان، وإن لم ينحصر هذا اللقاء بالزمان والمكان الدنيويّ، لكنّه لقاءٌ حتميّ. عند بداية صلاتها وفي ختامها، عند تناول كتاب الأذكار والزيارات الخاصّة، كانت تذكرهُ دوماً.

في ليلة عروجه نحو السماء، كانت تنظر من شبّاك السيارة وهي في طريق عودتها إلى المنزل وقد سحَرها ضوء القمر؛ إذ كان بدراً يأسرُ الأنظار في ليلةٍ تخلو من الغَمام، حتّى تملّكها شعورٌ غريب بأنّ الكونَ صغيرٌ جداً أمامَ ناظرَيها وكأنّ شدّة سطوعِ ضوءِ القمر قد تسرّب إلى قلبها وأنارَ حزنه ضياءً بعد سماعها الخبر. كانت قد

مناجاة عند السَحَر

ها قد نامت العيون... غارت النجوم...
وامتلأت العوالِمُ بالسكون...
وكلّ شيء في الكونِ ثغرٌ يناجيه يا حيّ يا قيّوم...
وأطيـاف الملائكة طافت حـول حرَمه يسبّحون...
واختلى كل حبيب بحبيبه...
وهبّت نسائم عليلة حاكت ورود الأقحوان...
وآنستَ الأفلاك والنجوم...
أمّا أنا... فمن لي غيرك... ربّاه...
يزيل ديْجور أيامي... يداوي آلامي...
يؤنس وحدتي... يغفرُ زلّاتي...
وبمن ألوذ إذا خذلَني البشر... أتعبَني القدر...
استبدّ بي القهر.. وأخافني الأجل...
فليس لي ربّ سواك...
وبغير شمس ذكرك لم يتبقّ ليومي النور...
وبسَنا محبّتك أينعَت أوراقي...
لعمري، ما ضامني الدهر مذ كان عليك اتكالي...
يا نعيمي وجنّتي.. يا أملي وبغيتي...
مولاي، جئتُك مثقلةً بذنوبي وقيود جهلي وسلاسل غفلتي... وعفّرت أمام أعتابك خدي...
وعلى بابك بسطتُ يدي... راجية الغفران والوصال...
لا أعرف دياراً أكرم من ديارك...
فيا جلالاً يا جمالاً...
ويا من هو أقرب إليّ من حبل الوريد...
اغمرني برشحةٍ من رشحات عطائك...
وارِوِ ظمأ روحي من نبع رحمتك وكرمك...
وانثر على قلبي ورود لطفك...
وأمطِر عليّ من زخّات حنانك...
وهب لي قلباً يحلّق بجناحَي الشوق في دوحة ملكوتك...
فيا مَن لا يُرى الخير إلّا منه...
سأقضي عمري أطرق باب لطفك...
أُناجيك ... أَستغيث بك...
وحتّى مماتي سأغفو في لحدي...
هامسةً لملائكتك:
يا ملائكة ربي... إنّ لي ربّاً عظيماً رحيماً...

أمل سماحة

تحضّرت لهذه اللّحظة وهي تواسي نفسها، فارتسَمت ابتسامة رضىً على شفتيها، ولكنّ عينيها سُرعان ما فاضتا وهي تناجي:

«إلهي، عجزتُ عن فهم مدى تعلّقي بالدّعاء وتجلّي محبّتي لكَ في هذا الإنسان، أن كنتُ كلما دعوتُ له زرعتَ في قلبي حبّك أكثر، وتعلّقت بكَ أكثر، يقيناً أنّ ما في قلبي هو بمشيئتكَ، وأنّ تألّمَ روحي هو بعلمكَ، وأنّ ما في نفسي يجري بقدرتكَ، فالحمدُ الدّائم لكَ أن اخترته طائراً من قافلةِ الشّهداء، فحلّق بعيداً نحو ذلكَ النّور السّاطع، نحوكَ..» فأغمضَت عينيها وقد هَدأت نفسُها، كيف لا وكل شيء بعينِ اللّه لا يُخفى ولا يُنسى؟!

زينة مراد

من هو؟

الشهيد الأول

هو محمد بن مكّي الجزّيني العاملي (734 - 786هـ) المعروف بـ«الشهيد الأول». هو أوّل مَن اشتهر بهذا اللّقب من فقهاء الإماميّة. وُلد في جزين وعاش اثنين وخمسين عاماً، جمع فيها بين الترحال والهجرة في طلب العلم، والتأليف والتدريس، والفُتيا والتوجيه لشيعة جبل عامل وبلاد الشام. بعث إليه سلطان خراسان «عليّ بن مؤيّد» مبعوثاً يطلب إليه السفر إلى دولة خراسان الجديدة التي قامت بعد الانتصار على المغول، ولكن الشهيد اعتذر وألّف لهم، حسب طلبهم، كتاب (اللمعة) ليكون أساساً في قضاء الدولة وحياتها. نعته الحرّ العاملي بقوله: «كان عالماً، ماهراً، فقيهاً، ثقة، متبحّراً، كاملاً، جامعاً لفنون العقليّات والنقليات، زاهداً، عابداً، ورعاً... فريد دهره».

استشهد مقتولاً محروقاً في دمشق بفتوى القاضي «برهان الدين المالكي»، بعد أن حبسه قاضي دمشق مدة سنة، فقُتل ثم صُلب، ثم رُجم ثم أُحرق... ولعنة الله على الظالمين، ﴿**وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ**﴾ (الشعراء: 227).

سـودوكـو (Sudoku)

شروط اللعبة: هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

		4	2		8			
		3		1	7		8	
	8			4		1	2	
9		8	6				5	3
					3			
6			8	5		7		9
7	1			3				
			4		5	6		
					6	2	9	7

لماذا؟

لماذا اتّخذ الله عزّ وجلّ إبراهيم خليلاً؟

1- سُئل الإمام أبو عبد الله عليه السلام: «لمّ اتّخذ الله عزّ وجلّ إبراهيم خليلاً؟ قال: لكثرة سجوده على الأرض».

2- عن الإمام الرضا عليه السلام قال: «سمعت أبي يحدّث عن أبيه عليه السلام أنّه قال: اتّخذ الله عزّ وجلّ إبراهيم خليلاً؛ لأنّه لم يردّ أحداً ولم يسأل أحداً غير الله عزّ وجلّ».

3- عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال: سمعت علي بن محمد العسكري عليه السلام يقول: «إنما اتّخذ الله عزّ وجلّ إبراهيم خليلاً؛ لكثرة صلاته على محمد وأهل بيته صلوات الله عليهم».

4- عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ما اتّخذ الله إبراهيم خليلاً إلا لإطعامه الطعام، وصلاته بالليل والناس نيام».

(علل الشرائع، الشيخ الصدوق، ج1، ص34-35).

أحجية

حرّك عود ثقاب واحداً لتصبح المعادلة صحيحة

كيف؟

كيف تقوّي ذاكرتك؟

دوِّن لتتذكّر: إذا كانت طريقة الحفظ التي تتّبعها هي في استيعاب الحروف التي قرأتها قبل خمس دقائق وتريد تذكّرها كما هي، فأنتَ ستعجز عن استرجاعها بشكل جيّد، أمّا إذا كانت طريقتك هي «إيجاد القالب» الذي يجمع تلك الحروف أو الصور فأنت قادر على التذكّر. يُروى أنّ أحد الصحفيين كان يتمتّع بذاكرة خارقة يُدهش فيها كلّ مَن حَوله، وقد كان يعتمد طريقة لتذكّر الأمور، فإذا أراد أن يسترجع لائحة التسوّق مثلاً كان يتخيّل الأصناف المكتوبة على الورقة وكأنّها موجودة فعلاً في محيط واحد كالشارع مثلاً، فيرى علبة البيض ترقد تحت المصباح الذي ينير الشارع كل ليل، ويرى قارورة الحليب تتدلّى من أحد الأشجار على الرصيف... إلخ، فتصبح تلك الأصناف متلازمة في الخيال مع شيء من الطريق يُذكِّر بها.

يتدبّرون

﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ (الليل: 19-20).

من أعطى لوجه الله، كان عمله مطلقاً... وجزاء العمل من جنسه... فأنّى يكون له جزاء سوى ما عند الله؟! فماذا فقد من وجده؟!

الكلمات المتقاطعة

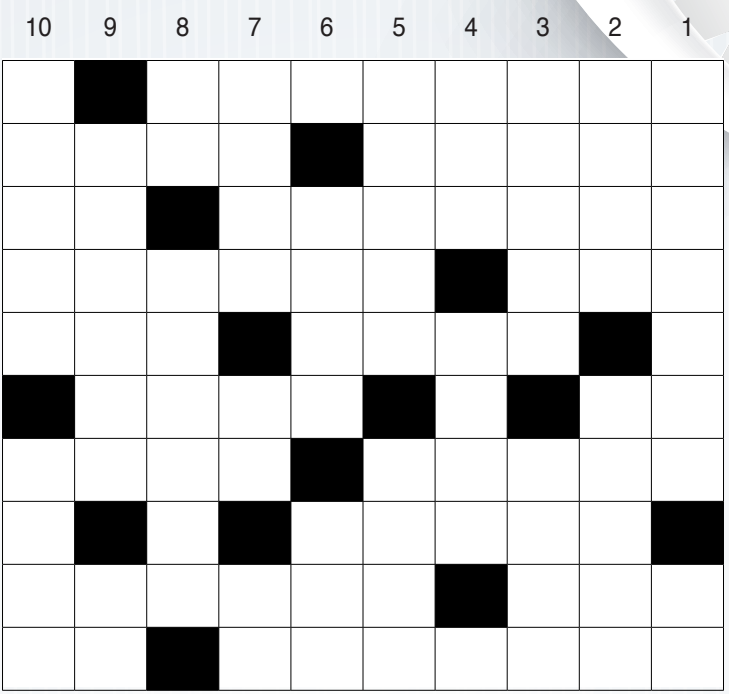

أفقياً:

1 - مجلة دينية ثقافية تصدر في لبنان
2 - مدينة فلسطينية - أرق وعدم النوم ليلاً
3 - دولة إفريقية - سحبَ
4 - عز - البعيد
5 - معمل - عضو من أعضاء الجسد الداخلية
6 - عضو من أعضاء الجسد الخارجية - حفرا الصخر
7 - من الفواكه - أدركتا وعرفتا
8 - ضد نقصَ
9 - ضد بحري - المماثل
10 - دولة إفريقية - اسم موصول

عمودياً:

1 - مدينة في جنوب لبنان - من الحبوب
2 - قرية في جنوب لبنان - منازلي
3 - يغلبهم - خليط
4 - قرأ - ضد هبوط
5 - قطع صغيرة من العظم توجد في الفم - نارا (مبعثرة)
6 - يطرد الله شخصاً من رحمته - أرشدي
7 - لغة - حاجز - للسؤال
8 - حرفان متشابهان - اهتمام
9 - ردود - بحر
10 - عاصمة أوروبية - تناولا الطعام

حل الكلمات المتقاطعة الصادرة في العدد 308

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
م	ت	ا	■	ا	ب	و	ر	و	ا	1
ت	ل	ل	م	■	ا	س	ن	ر	ف	2
ى	ي	ن	ا	ب	س	ا	■	و	ر	3
■	ن	د	ن	ل	■	م	ث	ا	ي	4
م	ه	ب	ي	ج	ي	■	ي	ر	ق	5
د	م	■	ل	ي	ن	ل	ا	■	ي	6
ر	■	س	ا	ك	■	ي	ب	ج	ا	7
ي	ب	ن	■	ا	ا	ب	■	ا	■	8
د	ا	ي	ج	■	ف	ي	ص	ل	ا	9
■	ع	ن	ص	م	ل	ا	■	ت	ب	10

أجوبة مسابقة العدد 307

1- صح أم خطأ؟

أ- خطأ

ب- صح

ج- خطأ

2- املأ الفراغ:

أ- الغيب

ب- الناس

ج- قرآن الفجر

3- مَن القائل؟

أ- الإمام الباقر عليه السلام

ب- الرسول صلى الله عليه وآله

ج- آية الله جوادي آملي (حفظه الله)

4- صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ- الصلاة

ب- الإمام الخامنئي دام ظله

ج- أوثق الفرص

5- من/ ما المقصود؟

أ- القرآن الكريم

ب- المسجد

ج- محبّة الله

6- منبر القادة

7- العبادة

8- ج- يشارك في تنظيف المسجد

9- سورة طه (الآية: 111)

10- الشهيد محمد باقر الصدر قدس سره

الجواب:

حـل شبكة Sudoku الصادرة في العدد 308

3	8	7	9	1	6	2	5	4
5	6	1	2	8	4	7	9	3
4	2	9	3	5	7	1	6	8
1	4	2	6	9	3	5	8	7
8	9	5	4	7	1	6	3	2
7	3	6	5	2	8	9	4	1
6	1	8	7	3	9	4	2	5
9	5	3	1	4	2	8	7	6
2	7	4	8	6	5	3	1	9

يمكن لمن يرغب من الإخوة القرّاء في المشاركة في سحب قرعة المسابقة؛ أن يستعلم عن التاريخ من مركز المجلة.

ليلةٌ مع المُفتي(*)

نهى عبد اللّه

بدا الجامع خالياً إلّا من كهول الحيّ وبضعة شباب. لقد كانت المرة الأولى التي أدخلُ فيها إلى مسجد، أشار صديقي «محمد»: «اجلس حيث شئت ريثما نصلي العشاءين»، ثم اعتذر بخجل: «إنّها ليلة جمعة، سنحتاج إلى 25 دقيقة إضافية»، ثمّ انضمّ إلى رفاقه.

كنت و«محمد» صديقين نتشارك همّ «مواجهة المُحتل»، لكن حياتنا العملية على طرفي نقيض؛ فهو متدينٌ، يتحلّق الشباب حوله، ليحدّثهم عن الله بشغف، حتى أطلقوا عليه «المُفتي». كثيراً ما تساءلت: أنّى له كل هذا الحبّ لله، فيما أراه موضوعاً مؤجّلاً في حياتي؟!

لم ألاحظ أنهم أنهَوا الصلاة إلّا حين سمعت أصواتاً ترتفع حزينةً «**اللّهم إنّي أسالك برحمتك التي وسعت كلّ شيء**». شعرت بسكينة غريبة، فأصغيت؛ كانوا يتحدّثون مع الله بثقةٍ بعطفه عليهم. مسّني خشوعهم وشوقهم الطافي دموعاً على وجناتهم.. «**ظلمتُ نفسي**»، لاحظت صديقي «المفتي» الشاب القويّ يبكي كطفل. خجلت من نفسي التي لم أتحدث معها يوماً، لأرى أين هي، وما هي عيوبها التي يطلبون أن تنكشف لهم، وأن تُستر عن غيرهم، وأن يغفرها لهم «الغفور الرحيم». ماذا عني؟ وجدتني أردّد خلفهم: «**أنت أكرم من أن تضيّع من ربيّته**». هل أحتمل أن ألقاه دون مغفرة؟! كان طموحي قزماً أمام مناجاتهم: «**هبني صبرت على عذابك، فكيف أصبر على فراقك؟!**». تملّكني خجلٌ وعبءٌ ثقيل من الحسرة، أحدثَت تلك الجُمل صَعقاً لقلبي، كأنّما كانت كامنةً فيه زمناً دون أن أدري. التصقتُ بالأرض لشدّة انكساري، وسجدتُ دون أن أشعر... آه من ذلك الجفاء الذي أيبس القلب! أيقظني «المفتي» بوجهه النوراني: «أرى أنّ كُميلاً قد صعقك، ستدمن عليه».

بعدما انخرطت معهم في الجهاد، كان «كُميلٌ» صديقنا الذي نفتتح به تحضير كل عملية. وذاك الجامع لم يعد خالياً، فقد أحياهُ فتيةٌ آمنوا بربّهم في ليالي الجُمعات.

(*) مقتبسة من أحداث خلدة 1982م، و«المُفتي» هو الشهيد محمد نعمة يوسف، استشهد في كفرا، بتاريخ: 21-12-1985م.